



2271
. 96
398

2271.96.398

Madwi

Yughurtah

DATE

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

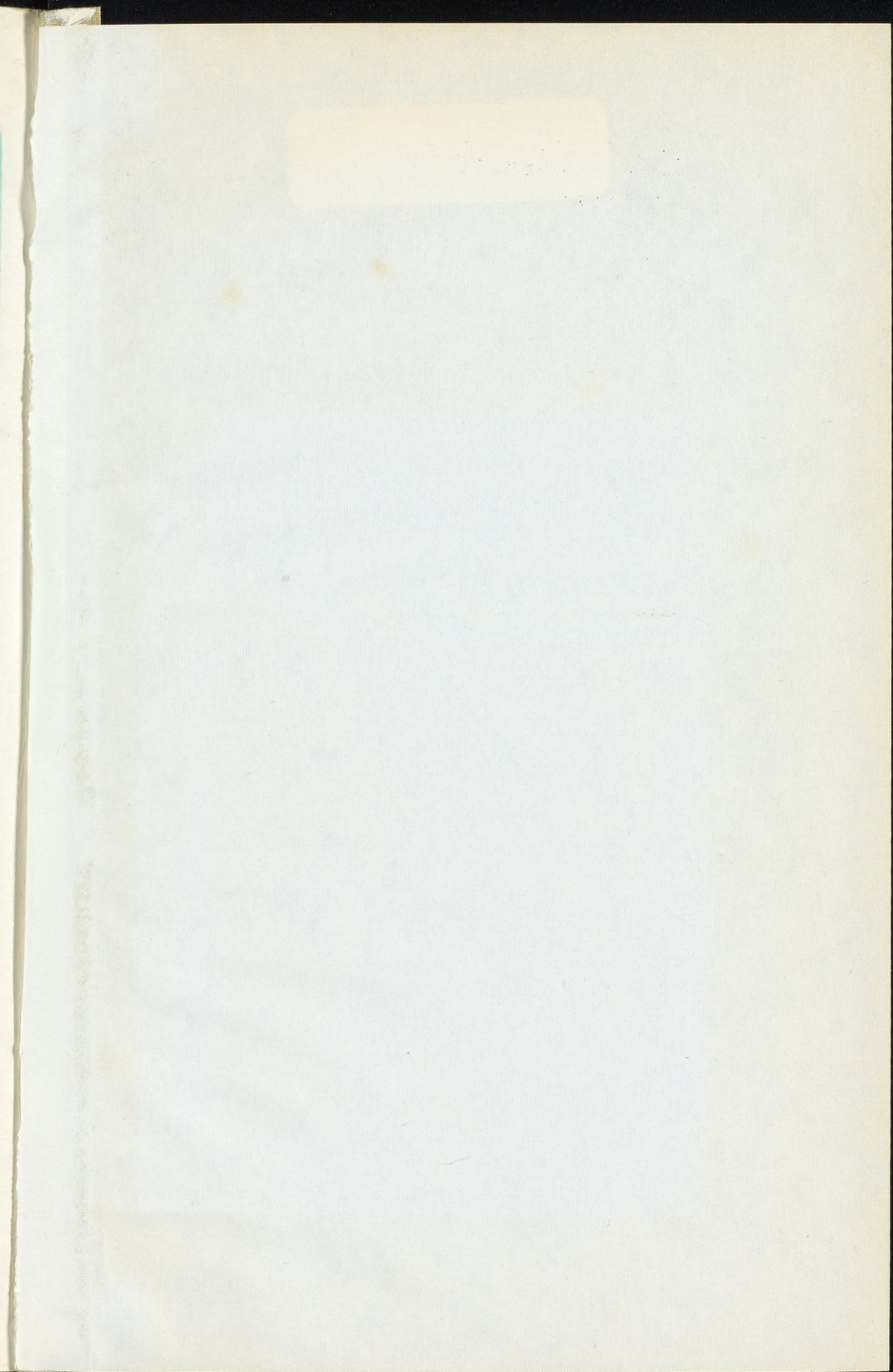
DATE ISSUED

DATE DUE

Princeton University Library



32101 074076512

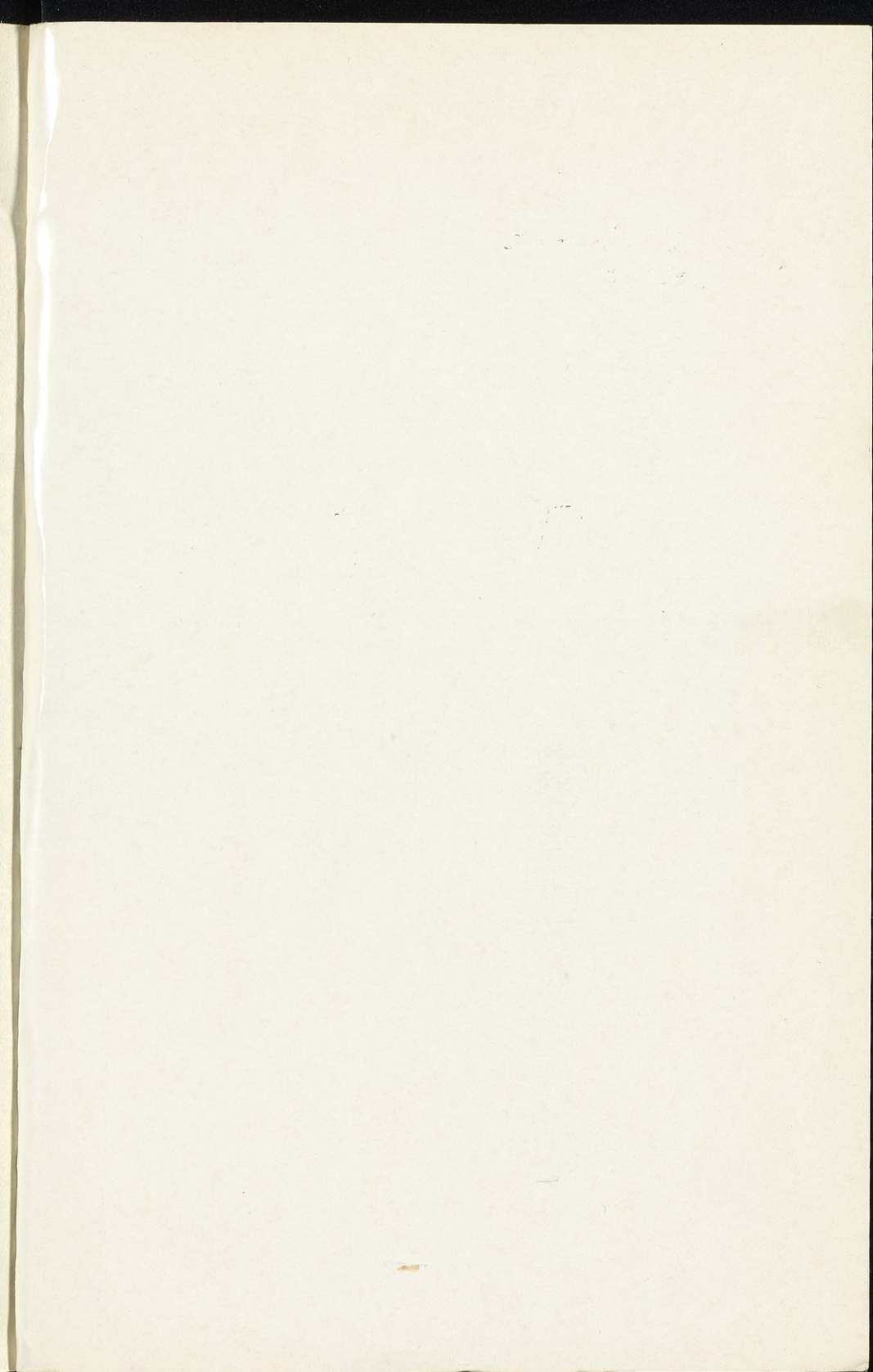


Property of
Princeton University
Library

عبد الرحمن ماضي

يوغورطة

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر



Mādūr, 'Abd al-Rahmān

Property of
Princeton University
Library

عبد الرحمن ماضي

يُوغُورْطُمُ

(مائة في خمسة فصول)

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر

2271

.96

.398

شاهنامه

تقديم

هذه التمثيلية في الواقع كتبت قبل اندلاع الثورة التحريرية ، ومع ذلك فانها لا تعتبر غريبة عن الاحداث السياسية التي عاشتها بلادنا طوال تاريخها كله بما في ذلك تاريخ الثورة التحريرية ، لانها لا تتناول حوادث جزئية ، او عابرة بقدر ما تسعى الى وصف الروح الذي تنبثق منه تلك الاحداث بشكل ينسجم مع طبيعة الشعب الذي يصنع هذه الاحداث .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان المؤلف لم يسجن نفسه في حدود الفترة التي كتب عنها ، وانما اراد ان يعطي لهذه « القصة » ابعادا اخرى تتجاوز الظروف الزمنية التي تتعلق بها .

والقصة - قصة يوغورطه - معروفة ، فيوغورطه امير نوميدي سعى لاسترجاع عرش اجداده وسعى خاصة لتوحيد وطنه بعدما قسمته روما وتدخلت في اموره اثر موت حليفها مسينيصا .

وبطبيعة الحال ، وجد يوغورطه نفسه مضطرا لاشهار الحرب على القوة الرومانية ، فحاربها بجميع الوسائل التي كانت لديه ، حاربها بالرشوة والمناورات السياسية ، واخيرا بالسلح ، وبقي يحاربها الى ان تخلى عنه انصاره فسلموه مكبلا لاعدائه .

ولم يعتن المؤلف بهذه الحوادث الا بالقدر الذي يسمح له بنصب الاطار التاريخي لهذه المأساة .

انما الشيء الذي اعتنى به المؤلف واعطاه اهمية كبرى هو حادث صغير ، ربما لا يلتفت اليه المؤرخون ، وهو تسليم يوغورطه لسلاحه طلبا لهدنة من اعدائه ، فركز المؤلف تمثيليته كلها على هذا الحادث ، فاوله وفصله واعطاه ابعادا غير ابعاده الحقيقية حتى وصل به الى ملحمة يوغورطه .

ولهذا فاننا نشاهد في الفصل الاول يوغورطه رجلا متصوفا حربيا ، أي ان الحرب في سبيل بلاده تأخذ بنفسه مأخذ العبادة ، كما تحتل الارض التي يحارب من اجلها مأخذ الروح من البدن ، فلذلك يرى لحياته معنى ، ويراه منسجمة مع هذا الوجود ، أي مع هذه التيارات الخفية والجارفة التي تنبثق من اعماق

«الشعب» ، ويطلق عليها اسم التاريخ ، فينفع لانفعالاتها ، ويكون لها كالمراة وكالصدى فيعرف نفسه بها وتعرف كنهها به فيكون رمزها او قائدها او رائدها ، او مما اصطلح عليه بكلمة البطل .

لكنه في يوم من الايام ، وفي ظروف خاصة ، وتحت تأثيرات خارجية ، وربما تحت دوافع نفسانية ، يمرج هذا البطل عن طريقه لنخوة اعترته ، او لفشل اكتفه ، او لحساب او لغير جميع هذا ، واذا به ينفصل عن هذا التيار الذي كان يحمله ، واذا به « كعهن منغوش » في « عالم لا يرى فيه الا العدم » او في عالم كل ما كان فيه حقا وحقيقة ينقلب الى باطل وخيال .

وهكذا تنبني على هذه الشخصية البطولية الاولى التي كانت فياضة الروح ، شخصية ثانية بكماء ان صبح هذا التعبير ، يجرها صاحبها جرا كالة تتحرك بسبب دفعتها الاولى ، وعندما تندمج هاتان الشخصيتان الاولى والثانية بسبب صدمة يكون الوقت قد فات ، ولم يبق ليوغورطه الا ان يعترف بانه كان قدوة فصار عبرة .

واذا كان البطل في اصطلاح القصاصين هو الرجل الذي يقوم بالاعمال الجليلة ، والذي تنتهي القصة بانتصاره ، او ان هزم فالانهزام لم يكن هو المتسبب فيه ، واذا كان يوغورطه في مفهوم المؤلف قد اصبح عبرة اكثر منه قدوة ، فمن الذي بقي اذن بطلا في هذه القصة ، خاصة اذا عرفنا ان الاشخاص الذين يلعبون الادوار الرئيسية كلهم قد ارتكبوا اخطاء ؟

فهل يكون البطل هو ملكبعل ، ام يكون مازينج ، ام يكون هو العجوز ، ام ان البطل ليس واحدا من هؤلاء ، وانما هم هؤلاء جميعا مع شعبهم واهالي وطنهم ممن ثاروا على ما يسمى بالاعيان .

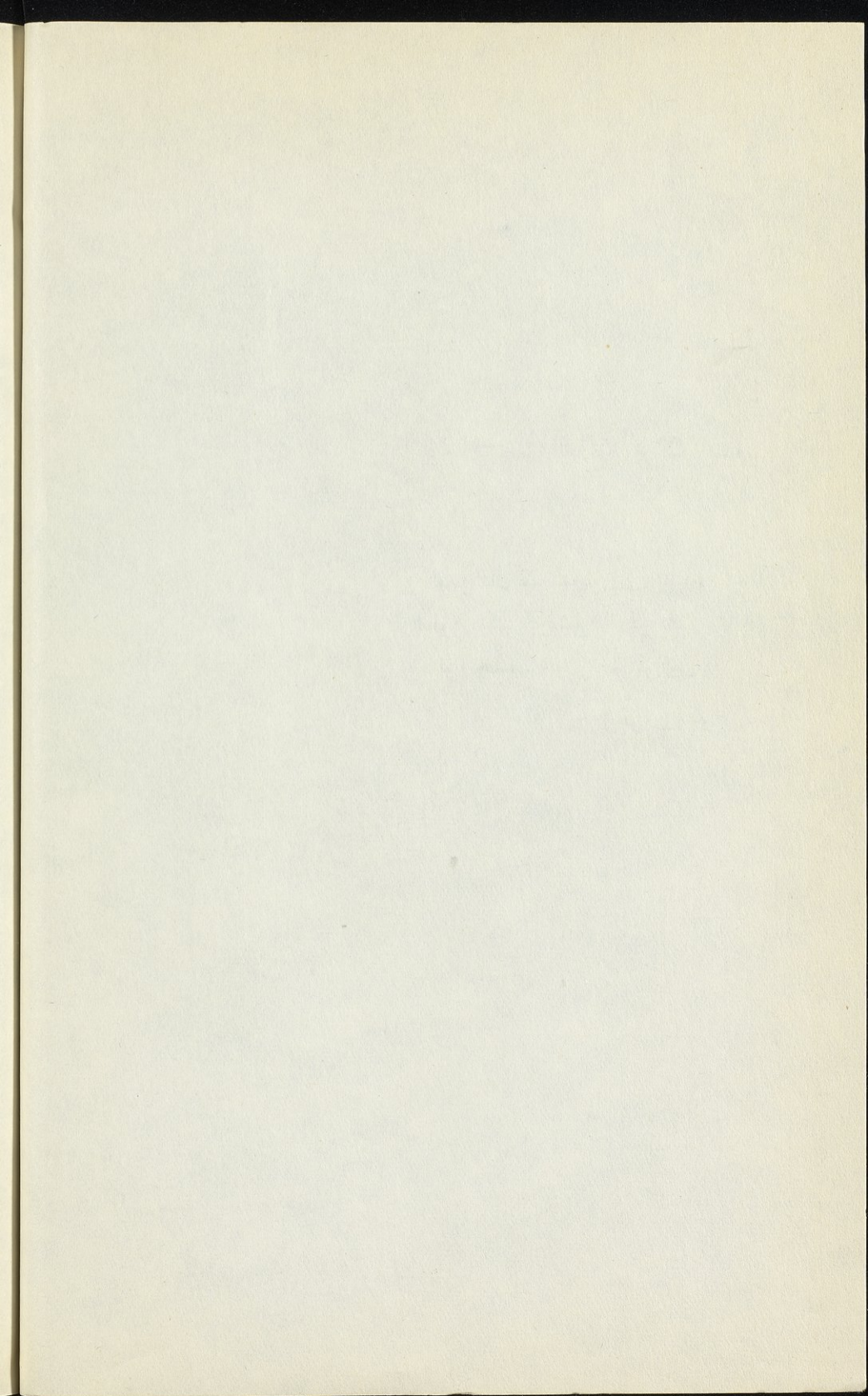
لا مندوحة ان البطل الحقيقي في هذه القصة هم هؤلاء جميعا ، بل هو هذا التيار الذي تتكون منه قوة الحياة وتندفع لتخلق أحداثا نسميها التاريخ . وهذا التيار هو الشعب بجماهيره وبأبطاله ، وبعباقرة الذين يبرزون في فترات تاريخية لمحات عنه ، وخاصة بروحه ، هذا الروح الذي مثله يوغورطه في فترة من حياته وتغننى به واراد المؤلف ان يجعل منه ملحمة يبرز فيها الملامح الخالدة للشخصية الجزائرية ، هذه الشخصية التي ظلت على مر التاريخ تصارع الطغيان وتقاوم الاستبداد لتجعل من المستضعفين في الارض ورثة هذه الارض .

عبدالله شريط

بسم الله الرحمن الرحيم

أى

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فآخضوهم فزادهم ايماناً
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)
(قرآن كريم)



الفصل الأول

— ۱۱۳ ق ۲۰۰ —

(انی آنست ناراً مآتیکم منها بخبر او
آتیکم بشهاب قبس لعلکم تصطاون)
(قرآن کریم)

قاعة استقبال ، او هو عمارته
قرطاجنية . منضدة في الوسط او
على الجانب الايمن . قرب الوسط
ملكبعل يفحص سيفه وهو يتم انشودة
حربية ، يدخل مازيغ وعليه آثار
السفر . . فينظر الى ملكبعل قليلا ، ثم :

المشهد الاول

مازيغ : (مبتهجا بهذه المفاجأة) ملكبعل ! ..

ملكبعل : (كأنه يؤدي تحية عسكرية) حاضر .. (ثم بدهشة)

مازيغ .. أنت ... أنت .. مرحبا بك (يثب اليه وسيفه بيده) ..
كيف احوالك ؟

مازيغ : (ممازحا) .. في خطر من سيفك .

ملكبعل : (يغمد سيفه ويقبل مازيغ) أكاد لا أصدق ما تراه

عيناى .. دعني انظر .. دعني أملا عيني منك يا صديقي العزيز ..
لم نلتق منذ عشر سنين .

مازيغ : عشر سنين ،، حقا ان الزمان ينفلت من ايدينا ونحن

لا نشعر (بابتسامة) شخنا يا ملكبعل ...

ملكبعل : (يجس عضد مازيغ) أين أنت من الشيخوخة ،

وانت في عنفوان شبابك وضاح الوجه ، شديد البنية مقتول الساعد .
انك تبعث الروح في اعدائك بمجرد ظهورك ..

مازيغ : (ممازحا) .. اذن شخت انت ..

ملكبعل : (بكبرياء) .. أين ترى هذه الشيخوخة يا فتى ؟

مازيغ : (مشيرا الى رأسه) .. في .. في صلعك .

ملكبعل : (يسوي حوذته بسرعة) .. انها الهموم يا اخي ..

الهموم ! .. لو انك لاقيت في حياتك بعض ما لاقيته ، لانكسر ظهرك .
اما انا فاجل من ان تنال مني زوابع الدهر وعواصفه شيئا ..

مازيغ : (يومئ الى رأسه) .. رأيت عكس ما تزعم .

ملكبعل : (بغيض) .. انها شعيرات .. شعيرات تافهة ..

(ينتقل الى موضوع آخر) صديقي .. صديقي الحميم ، اتذكر هيكاتي ؟ ..

مازيغ : هيكاتي ؟ .. من هذا ؟ .

ملكبعل : (مؤنبا) .. هيكاتي .. كيف لا تتذكره ؟ هيكاتي .. اليوناني .. التاجر .. السارق ! ..

مازيغ : ايوه .. ذلك الذي وقع بيني وبينه عراك ، فأدبته بلكمة ..

ملكبعل : (باشراح) .. كادت تصم صداه نهائيا - ويا ليتها فعلت - نعم هو (مؤنبا) كيف نسيته وقد كنا نغازل ابنته ؟ .

مازيغ : (متبرئا) .. انت الذي كنت تغازلها .. أما انا فلا .
ملكبعل : نعم .. نعم .. أف لك من تدقيقاتك هذه ، اعفني منها انها لا تجدي نفعا .

مازيغ : لا علينا .. ما له ؟

ملكبعل : ما له ؟ من ؟

مازيغ : هيكاتي ...

ملكبعل : لست أدري .

مازيغ : اذن لماذا سألتني عنه ؟ ..

ملكبعل : (يتظاهر بالفضب) .. انه مجرد سؤال ، لماذا تريد ان يكون له بعد . أهكذا يلتقي الاصدقاء ؟ .. عشر سنين قد مضت ، وحينما نلتقي تريد ان تضبط كلامي بأسئلتك السمجة وأنا ، لو استطعت .. لكلمتك بكل .. بكل ...

مازيغ : (يضحك) .. نعم .. نعم .. ، اني اشكرك على احساسك هذا النبيل ، واطلب من حضرتك ان تسمح لي . فها انا طوع او امرك ، ورغباتك .. ماذا تريد مني ؟ ..
ملكبعل : تحدث .. لا تشع علي بالكلام .. أخبرني ..
اسألني .. تكلم .

مازيغ : كيف حالها ؟

ملكبعل : حال من ؟

مازيغ : حال معشوقتك ابنة هيكاتي .

ملكبعل : (بفيظ) .. ابنة هيكاتي ، معشوقتي ؟ انا .. انا ..

انا اعشق تلك الجدء الصفراء اللخناء .. انك تسبني وتحط من قدري .

مازيغ : (متعجبا) قد كنت تغازلها .

ملكبعل : (يتجاوز) .. نعم .. نعم ، ولكن لاتصل بجاريتها .

مازيغ : (ينظر اليه مليا) الآن عرفت سبب صلعك .. وكيف

حال هذه الجارية ؟

ملكبعل : اسكت .. لا تسأل .. لقد تزوجها سيدها ..

مازيغ : (يضحك) .. ماذا ... ماذا تقول ؟ .. كيف ؟ ..

ملكبعل : ولكن اعلم انها كانت تحبني ، نعم تحبني .. لماذا

تضحك ؟ قد صرحت لي بحبها مرارا .. أجل صرحت لي به اكثر

من ألف مرة . وقالت لي مرة (يضطرب) لحظة حتى اتذكر .. قالت

... نعم كذا ... قالت لي (بتفخيم) عندما تغيب أرى الدنيا

كفلق الصبح (مازيغ يضحك اكثر من ذي قبل) .. انها شديدة

الكره للصباح ، لانها تتحمل فيه اعمالا شاقة .

مازيغ : (يضحك دائما) .. وكيف ارتضت هيكاتي بعلا لها ؟

ملكبعل : (يتعلم) قد .. ارغمت على ذلك .

مازيغ : ومن ارغمها ؟

ملكبعل : حبها اياي .

مازيغ : (بدهشة) حبها اياك ارغمها على أن تتزوج غيرك ؟

ملكبعل : نعم ، واي غرابة في ذلك ؟

مازيغ : لا أفهم .

ملكبعل : (برفعة) .. بالطبع انك لا تفهم ، هذا عالم لا

تستطيع ان تفهم فيه ادنى شيء ايها الفتى الغر . ونصيحتي لك .
الا تخوضه ابدا . دعه لاهله .. دعه لمن مارس تهاويله فعرف ما
ينطوي عليه من الخداع .

مازيغ : مسكينة هذه الجارية .. لا شك ان حياتها من فراقك .
كلها شقاء .

ملكبعل : لا شك في ذلك .

مازيغ : واين هي الآن ؟

ملكبعل : عادت هي وزوجها الى بلاد اليونان .

مازيغ : لا شك انك تأملت كثيرا لذهابها وبكيتها الليالي الطوال ..

ملكبعل : (يهز كتفيه) يا حسرتي عليك وعلى قريحتك ...
بل عوضتها بأخرى في الحين .

مازيغ : تشكر . حسن جدا .

ملكبعل : (يفتخر) .. هذه هي خطتي في الحياة ، ان صعب
علي امر تركته وقصدت غيره ، لقد لقنتك هذه القاعدة مرارا ،
ولكنك بقيت لها أصم . ولو اتبعتها ما تأملت من سبب ابنة عمك ..
(يتذكر) وقررة ابنة عمك ؟ كيف هي ؟

مازيغ : اشكر . لا بأس عليها ، انها بخير وفي عافية .

ملكبعل : (ينظر اليه بشق العين) و .. وما زلت تحبها ؟

مازيغ : دائما .

ملكبعل : (مؤنبا) .. انك تعكر صفو حياتك بهذا الغرام
المفرط . بلغني انها زفت لخطيبها ، وان لها اليوم اولادا ..

مازيغ : صدقت ، لها ولد سمته صبورة ، وهي في انتظار
ولد ثان تسميه ملكبعل .

ملكبعل : (يفرح ، ثم ينظر الى صاحبه نظرة حادة) .. انك
على خبرة ودراية من احوالها .. من اين لك هذه التفاصيل كلها ؟
مازيغ : انها زوجتي ..

ملكبعل : (وقد فوجيء) زوجتك ؟ . اذن طلقها زوجها او

تتوفي عنها .

مازيغ : زوجها بقيد الحياة ، وهو امامك . اما الطلاق فما

خطر ببالي ولو مرة واحدة .

ملكبعل : ثكلتني امي ان كنت افهم شيئا من كلامك .. هل

كان لقمرة خطيب غيرك أم لا ؟

مازيغ : كان ذلك .

ملكبعل : حسن ، هل آلى عمك ان لا يزوجك ابنته أم لا ؟

مازيغ : نعم .. كان هذا أيضا .

ملكبعل : اذن كيف تزوجتها ؟ .. قتلت خطيبها أو اباه ؟

بل لعلك اختطفتها ؟ .. أو .. أو ..

مازيغ : مهلا .. مهلا .. الامر أهون من هذا كله . أمّا

الخطيب فقمره لم تحبه واما ايلاء عمي فسببه خلاف بينه وبين

أبي . فلما توفي أبي نسي غيظه ورجع عن يمينه . وهكذا زالت

موانع اقتراني بقمره .

ملكبعل : (يحكم حكما فصلا) .. أمرك امر خارق للعادة .

مازيغ : فيماذا ؟

ملكبعل : في زواجك ... انما .. انما المرء يعشق فتاة ولكنه

.. ولكنه يتزوج دائما غيرها .

مازيغ : لماذا ؟ ..

ملكبعل : لست أدري .. هكذا .. هكذا العرف الجاري .

مازيغ : ومن لقتك هذه القاعدة ؟

ملكبعل : الايام والمحن .. (تسمع ضوضاء خارج المسرح) .

مازيغ : اسمع هذه الضوضاء ...

ملكبعل : لا شك انهم انتهوا من المفاوضات ..

مازيغ : من ؟ ... أي مفاوضات ؟

ملكبعل : يوغورطة ونواب روما .

مازيغ : ابن ... ابن ..

ملكبعل : (ينظر خارج المسرح) انهم آتون .. هيا نخطف ..

مازيغ : لا .. حتى تخبرني عن الحالة .

ملكبعل : هيا بنا قد وصلوا (يدفعه خارج المسرح) سأخبرك

عن كل شيء ..

(يدخل شيخ وكهل لابسين لباس شيوخ روما ، اي

ازارا حول الجسد فيشرعان في هذا الحديث ، ولا ينتبهان

الى ملكبعل ومازيغ . وبقدر ما يكون الشيخ وديعا ، يظهر

الكهل شرسا وغلظا) .

المشهد الثاني

الشيخ . الكهل

الشيخ : (يقف سائلا) لم أفهم حكمكم ، أما ظهر ان يوغورطة بريء مما رمي به .

الكهل : (يهز كتفيه) المسألة ليست في براءة يوغورطة ، أو في عدم براءته .

الشيخ : هي اذن فيماذا ؟

الكهل : في تحصين قوتنا بافريقيا .

الشيخ : قوتنا بافريقيا ؟

الكهل : نعم . . اتظن ان روما تنفق اموالا باهضة لا لشيء ، الا لتكون حكما عدلا بين فلان وعلان وترتان ؟ . . ان روما لا تكلف احدا بمهمة في أي وطن الا اذا رأت فيه مصالح لها .

الشيخ : وماذا تريدون بافريقيا ؟

الكهل : (بتجاوز) نحن لا نملك في هذه الساعة الا قطعة صغيرة من الاراضي الافريقية ، الا ان هذا كاف اكثر مما يلزم لنعتبر الكل في حوزتنا ، خصوصا ان اذربعل لا يرى بأسا في ذلك .

الشيخ : ويوغورطة ؟

الكهل : يوغورطة ؟ هو قطب الرحي ، انه حاذق جدا ، وله نفوذ عظيم على الاهالي ، واراها لا ينوي غض الطرف عن توسعنا في افريقيا (يهز كتفيه) وليفعل ما شاء . . افريقيا جديرة بأن يضحي في سبيلها بجيش أو جيشين .

الشيخ : (بشدة) كفانا من الحروب .

الكهل : (متعجبا) روما في حاجة اليها .

الشيخ : يوغورطة ملك صالح ولنغنم صداقته .

الكهل : (بحقد) انه يسعى لتوحيد افريقيا .

الشيخ : وليكن ذلك .. فأني بأس فيه ؟

الكهل : (بشدة) وحدة افريقيا .. خطر على روما .

وحدة افريقيا ان تمت عبارة عن بطلان انتصارنا في الحروب البونيقية ، وبطلان جميع ما ضحينا به من عزيز ثمين لتخريب قرطاجنة ، فنحن لم نتصر في هذه الحروب على قرطاجنة فحسب ، بل انتصرنا فيها ايضا ، وخاصة على افريقيا .. لا بد ان تعيش افريقيا رهن اشارتنا .

الشيخ : ان هذه السياسة لسياسة جنون ... السامبر والتطون يهددون حدودنا وانتم في عماكم ثابتون ، اما كفانا من كل ما قمنا به من الحروب حتى نشرع في حروب جديدة ؟ .. ما تحدثت روما عن وطن من الاوطان ، الا واعتبرته غنما لها .. هل اعتري روما تيار من الجنون ؟ .. أو صارت تظن ان الشعوب المقهورة تسبح لها في الليل والنهار بتبتل ؟ .. كلا .

ان لفظة روما قد صارت اللفظة الكريهة التي تشير بركان غضب الشعوب ، فاليتم يتهم روما بيطمه ، والشكلى تتهمها بشكلها ، والارملة والجريح والفلاح والتاجر والشيخ والعجوز ، كلهم علينا ساخطون .

لقد اغصتنا لعنات الشعوب وأصمنا سخطها علينا ، فكفانا من هذا ..

ليس يوغورطة بخطر على روما ، الا اذا ارغمتوه على ان يكون كذلك .. انه يدافع عن حق وطنه ، انه مرتكز على حق ، أو لانه يرتكز على الحق تعتبرونه خطرا عليكم .. فهل الحق خطر على روما ، أو صارت هي خطرا عليه ؟

انكم تخافون يوغورطة لنبله وهمته وكرامته وتؤيدون اذربعل
لذله وخساسته الا .. الا فالويل كل الويل ، للشعب الذي لا
يستطيع ان يعتمد الا على الاذلاء .

الكهل : مصلحة روما فوق هذه الترهات وأجل منها .

الشيخ : مصلحة روما لا يمكن لها ان تكون فوق الحق ولا

فوق حقوق الغير .

الكهل : (بشدة دافعا الشيخ خارج المسرح) الحق هو ما

نعلنه حقا ، وحقوق الغير هي ما نأذن بها لهم ونرتضيها لهم ..

وكفانا من الجدال ، فلسنا بروما .

المشهد الثالث

ملكبعل ومازيغ يعودان الى المسرح
ويبدو مازيغ قلقاً متحيراً .

مازيغ : (بقلق) ما معنى هذا ؟ اني لا افهم شيئاً .. اسرع
اخبرني .. ماذا ترجو ؟ .. ابكمت ؟
ملكبعل : قد سمعت مثل ما سمعت .. روما تنوي استعباد
افريقيا .

مازيغ : (بقلق) .. سمعت .. سمعت .. ماذا جرى قبل ؟
ملكبعل : (متعجباً) كيف ماذا جرى قبل ؟ اين كنت ؟
مازيغ : باوراس ..

ملكبعل : وماذا كنت تفعل هناك ؟
مازيغ : قمت ثمة بمهمة ليوغورطة لا يعنيك منها امر .
ملكبعل : ولم ييلفك ادنى خبر ؟
مازيغ : ... لا

ملكبعل : اذن لا علم لك بما هو واقع بين يوغورطة واذربعل ؟
مازيغ : اخبرني عن الحوادث بأجمعها .. ولا تكثرث بما في
علمي او ليس في علمي .

ملكبعل : تربص .. تربص قليلاً .. لست كتاباً مفتوحاً او ..
او .. اذن .. بماذا ابدأ .. بماذا ؟ لا شك انك على علم بموت
مسينيصا ...

مازيغ : (بضجر) نعم .. نعم اف لك . اتريد ان تؤرخ لي منذ
ان بدأ الخلق ؟

ملكبعل : لا ، ولكن .. طيب لا علينا .. اذن عندما توفي هذا الملك ووقع الخلاف بين يوغورطة وولدي عمه ، تدخلت روما في الامر وقسمت افريقيا مناطق ثلاثا .

مازيغ : (بقلق) اعرف هذا .. اعرفه . وبعد ..

ملكبعل : وبعد .. انت تعرف اخلاق هيمصال الشريرة ، ولذلك فلا تتعجب من اغتياله من طرف مواليه .

مازيغ : وخيرا فعلوا .

ملكبعل : صدقت .. ولكن اخاه اذربعل وهو من الحماقه والطيش على ما تعرف اتهم يوغورطة بقتل اخيه بغير احتشام ، وزاد على ذلك فاستنجد روما ومنحها السيادة الفعلية على افريقيا ماذا ترى في هذا الامر ؟

مازيغ : اعرفه .

ملكبعل : وماذا ترى فيه ؟

مازيغ : رأيي لا يهمك ولا يعينك .. وبعد ؟

ملكبعل : وبعد .. وبعد .. بالطبع هبت روما الملعونة لاغتنام هذه الفرصة فقسمت افريقيا من جديد بين يوغورطة واذربعل .

مازيغ : (يفكر) اذاك ناداني يوغورطة وكلفني بمهمتي في اوراس . لقد صدقت حدسياته وبعد ؟

ملكبعل : ماذا تقول ؟

مازيغ : هذا لا يعينك .. وبعد ؟

ملكبعل : (ينظر اليه ، ...) حسن .. وبعد ظن اذربعل المسكين ان حماية اصدقائه تضمن له عدم العقاب فاطلق العنان لطبيعته الشريرة فجار وتجرى الى ان اتت وفود ليوغورطة طالبة منه ان يحميهم من هذه الكارثة . فنصح يوغورطة ابن عمه مرارا عبثا ، ولما ايقن انه العوبة في يد اعداء الوطن حاربه وهزمه .

ولكن اذربعل الخبيث استطاع ان يتحصن بقرطه فحاصرناه
حصارا طويلا ، واذا بروما تبعث لنا بثلاثة من شيوخها ليحكموا في
القضية .. اترى هذه الوقاحة ؟

مازيغ : وماذا فعل يوغورطة ؟

ملكبعل : ما كان عليه أن يفعل بالطبع تمادى في حصار قرطه
الى ان استسلم رهط الرومانيين الذين كانوا يذودون عنها كأنها
ملك لهم فعاقبهم يوغورطة على تدخلهم فيما لا يعنيههم ، ثم أتى
ليقابل شيوخ روما (يشير الى خارج المسرح) وقد قابلهم ، ولست
أدري ما وقع بينهم .

مازيغ : واذربعل ؟

ملكبعل : هذا الخنزير استطاع ان يفر متنكرا ، ولا شك انه
اليوم بروما يخن لهم خنين الطفلة (بتنهّد) هذا ما أعرفه (يمسح
العرق) ما رأيك ؟

مازيغ : وعليه فلا مناص من الحرب .

ملكبعل : (برفعة) ما لك تتمم ؟ فهل فقدت بسالتك في
ملازمة قمره حتى صرت تخاف الحرب ؟ انك .. انك .. مخير .

مازيغ : لا تكن مغفلا .. فهل لمن اعدت له الاكبال خيار ؟ هل
له غير المقاومة سبيلا ؟ ما من احد يقف ولو لحظة لينظر ، هل
الاطواق المعدة له من حديد أو ذهب الا وكان الى الاذعان أقرب ؟
هناك في الحياة مواقف حرجة لا مخرج منها ، الا من جهة
واحدة وهذه الجهة رغم أقوال القائلين وسفاسف المنافقين
وسفسطة المرتجفين ، هي الحقّة ولو أدت الى الهلاك .

صوت يوغورطة : صدقت

المشهد الرابع

يوغورطة . ملكبعل . مازيغ .

ملكبعل ومازيغ معا : يوغورطة ..

يوغورطة : (يقبل مازيغ) كيف انت يا مازيغ ؟

مازيغ : بخير ..

يوغورطة : متى وصلت ؟

مازيغ : هذا الصباح .

يوغورطة : حسن .. كل ما كنت اتخوفه قد وقع ..

مهمتك ؟ ..

مازيغ : يوغورطة .. أوراس لا يريد ان يرتص وراءك .

يوغورطة : لماذا ؟

مازيغ : تعلقهم بالشيخ فراكسين ..

يوغورطة : وهل قابلت اعيان جميع هذه القبائل ؟

مازيغ : بلى قابلتهم واحدا واحدا .. ورغم ان بعضهم يرون

اراءنا .. الا انهم يكبر عليهم ان يخالفوا الشيخ فراكسين خوفا من

ان تلحقهم لعنته .

يوغورطة : وهل قابلت هذا الشيخ ؟

مازيغ : مرارا ولكنه .. يرى ان الوقت ليس لمهاجمة

الرومان .

يوغورطة : لسنا نهاجمهم ، هم الذين يهاجمونا .

مازيغ : نهته الى هذه النقطة ولكنه تفاعل عنها .
يوغورطة : وما مبرراته في عدم ملائمة الوقت ؟
مازيغ : انه يرى ان الشعب غير مستعد للمقاومة .
يوغورطة : طبعا .. كيف يستعد الشعب اذا كان اربابه غير مستعدين ؟

مازيغ : وبناء على رأيه ، فهو يرى ان من الاحسن ملاحظة روما والتعلق بصداقتها .

يوغورطة : (بقوة) صداقة روما ؟ الابله يعتمد على صداقة روما .. أنا اعرف الناس بما تنطوي عليه ابتسامة الرومان المعسلة .. عرفتهم باسبانيا وحوشا ، وبروما خنثا ، وبافريقيا لصوصا .. صداقة روما !!

روما تعبر لنا عن صداقتها بالاستيلاء على اراضينا ، ويبث رجالها في كل قرية . وطأتها على شبر من أرضنا كحريق يفشو سيأكل لهيبه تربتنا كلها .

من شاء ان يحافظ على صداقة روما .. فلا بد له من هذا (يرشق خنجراً على المنضدة) اوذا (يلقي صرة دراهم) ولا ثالث لهما (يسكت هنيهة) والشيخ فراكسين يعرف هذا ويعرفه علم يقين . وما تشدقاته كلها الا رمادا يرمي به في عيون الناس ليضلهم . أما سبب تقاعده عن الجهاد .. اما السبب الحقيقي الذي يدغمه في حنكته المصطنعة ، هذا السبب ، هو ان يكون موضع وقار ومشورة الجميع فلا يتحرك احد الا باذنه ، ولا ينطق الا باسمه .
تبا له تبا !

مازيغ : دعني ارجع الى الاوراس .. علي ..
يوغورطة : كلا الاحسن ان تبقى بعوتقية حيث ينزل الاعداء لتخل جيوشهم بما هو أحب اليهم .
ملكبعل : (مضطربا ومشيراً الى قاعة المفاوضات) .. يوغورطة

.. ماذا ؟ ماذا جرى ؟

يوغورطة : انتهت الممازحة ، قد اغتنمت روما هذه الفرصة
الاخيرة لتستولي على افريقيا قدولت لوسيوس باستيا على افريقيا ،
كان امرنا بيدها . روما تريد الحرب ، سنطعمها منها حتى البطنة .
مازيغ : اذا كان الامر هكذا .. اني اريد المقاتلة .

يوغورطة : (برفق) لا .. اني اعرف شجاعتك ، واقدر
فتوتك حق قدرها .. ولكنه من الواجب ان تقوم بهذه المهمة ، ففيها
رجاء للوطن وليس هناك احد يستطيع ان يقوم بها . انك عاشرت
الرومانيين ومارستهم في حياتهم .

مازيغ : (مستشفعا) يوغورطة ..

يوغورطة : اني اعرف ما يختلج به صدرك .. ولكنه امر ..

امر محتم .

مازيغ : لن تكون فيه جدوى .

يوغورطة : (برزانة) روما مدينة للبيع لم تجد من يشتريها .

مازيغ : (يرقع يده) اذن ...

يوغورطة : اشكرك .. ودع صديقك ملكبعل ، ربما لا تلتقيان

مازيغ : (يقبل ملكبعل) الوداع ايها الاخ .

ملكبعل : (بصوت باك) الوداع .. ما التقينا حتى افترقنا .

يوغورطة : (يقبل مازيغ) لقد كنا اطفالا ولعبنا معا .

المشهد الخامس

يوغورطه وحده يمشي ذهابا وجينة
وهو يفكر :

مسكين ، أنت يا وطني .. كلما نهضت ، وجدت من يعترض
لك السبيل من أبنائك . لا ما ضرك أعداؤك قط ، بل ما ضرك إلا
عقوق أبنائك المتزعمين . لست ادري هل هذا قضاء من القدر ؟
أو حظ منحوس ، أو فطرتك ، أو نيتك الخالصة . وطني لقد تمسكت
باخلاق الرجال كلما كان عليك أن تتمسك باخلاق الذئاب
والوحوش .

ايه مسينيصا .. لقد كنت بطلا فذا وأميرا حاذقا ..
ولكنك في الحين الذي ابتسمت فيه للغرب حدث عن الرشاد ، وفي
الحين الذي جعلت يدك الطاهرة في يده القذرة زحزحت أركان
الوطن ، وفي الحين الذي أوصيت هذا الغرب بأفريقيا قضيت على
أفريقيا .. ليتك لم تفعل أو ليتك مت قبل هذا .

وانت يا مسينيصا لقد كنت صادقا ومحبا لشعبك وفخورا
بوطنك ولكنك (يرفع يده بفشل) في الحين الذي وتقت فيه بروما
فقدت ثقتك في وطنك ، وفي الحين الذي ربيت ولديك تربية أجنبية
أعددت قبرا لوطنك ، وفي الحين الذي أبعدتهما وأبعدت شعبك عن
مشرب وحي الأجداد ، رميت بهذا الوطن في هذا القبر .

المشهد السادس

تدخل رنيذة زوجة يوغورطه من
حيث لا يشعر بها، فتذعر من كلامه،
ويكون هو قد جلس مفكراً حزيناً .

رنيذة : يوغورطة .. عزيزي .. مالك ؟ ماذا أسمع ؟ .
يوغورطة : (يرفع رأسه كئيباً) انت .. (يتنهد) رنيذة
اتذكرين أول يوم التقينا فيه لأول مرة ... يوم كنت تغنين تلك
الاغنية الحلوة مع اترابك وانتن في حديقة ابيك الغناء ، وانا اطل من
وراء شجيرات الورد مفتونا حتى سهل جوادي فالتفت محمرة
الخددين . ؟

رنيذة : (تنظر اليه مستفهمة حائرة) اني اتذكر ذلك .
يوغورطة : (ينظر امامه محدقاً) لقد كانت اغنيتك نفساً ينفخ
الروح في كل مادة صماء ، كانت تصف اوديتنا الهادئة حيث يطيب
المقام وماءها السلسبيل العذب النقي ، وتصف زرقة جبالنا
المتغيرة بتغير عقيق الافق واشجار غاباتنا الصاغية لهمة النسمة
السارية ، الراقصة لشدو الطيور الزاهية ، وواحاتنا الناعمة وصفوة
سمائنا الرائعة . هل تذكرين خلواتنا تحت الزيتون ، والليل
معسوس ، والنجوم متغامزة بعطف علينا ؟

رنيذة : يوغورطة .. مالك ؟
يوغورطة : لقد عشنا زماناً ربما لا يعود .

رنيذة : (بفزع) ماذا تقول ؟

يوغورطة : بل كل ذلك انتضى أجله (ثم بقوة) فترابنا سيئن
تحت اقدام العدو وانهارنا ستجري بدماء حارة لا بمياه عذبة ،
ووهادنا لن تكتسي بخضرة الياقوت بل بجماجم الشهداء ، واشجارنا
ستكون حطاما للخراب ، وحمرة أفقنا حريقا، وضحك نساءنا عويلا،
وحديث رجالنا أنينا ، واستهلالات أولادنا نعيا .. ستكفهر السماء
وتتشعر الارض .. الى ان يكون النصر .. أو يكون الهلاك .

رنيدة : انك تهذي .

يوغورطة : (بمرارة) اهذي ؟. اهذي .. ليتني كنت من
الهاذين ، فما كان علي بأس ، ولكنه الواقع الصاب العلقم (بشدة)
روما تريد نهب افريقيا .. روما تريد استعباد افريقيا .. روما
بعدها حسدت قرطاجنة لنعيها وبأسها فصرخت ولتخرب قرطاجنة
قد فطنت وانتهت لشيء آخر فسأل لعابها ، وأنت : حبذا خيرات
قرطاجنة وافريقيا (يقوم) كلا .. لن تدنس أرضنا .. لن نكون
عبيدا .. لن تخم بنا الدنيا وان اريد منا الحرب فللحرب نحن
مستعدون .

رنيدة : الحرب ؟

يوغورطة : (بقوة) أجل الحرب .. الحرب لنصرة الحق لا
الحرب لطمسه . ما حسدنا روما لجاهها .. انما طلبنا منها الا
تحسدنا لجاهنا .

رنيدة : الحرب ضد روما ؟

يوغورطة : أجل .. ضد روما الفاشمة العاتية العاثية في
الارض فسادا . وروما .. روما وجيوشها واسطولها وسلاحها
وقادتها .. روما لا بد ان تخسر ساجدة للحق .

رنيدة : يوغورطة .. وسعدتنا وأولادنا وشبابنا ؟

يوغورطة : فتاة افريقيا تبكين .. سعادتك واولادك وشبابك
 وافريقيا على حافة القبر ؟
رنيدة : روما قوية .
يوغورطة : الحق اقوى .
رنيدة : قرطاجنة استسلمت وبادت .
يوغورطة : افريقيا باقية .
رنيدة : اين هملقار ؟ اين حنبعل ؟
يوغورطة : هاملكار وحنبعل رجلان ماتا وقبرا .. اما روح
 افريقيا فخالدة .
رنيدة : اذن .. اذن .. ولنستعد للحرب .
يوغورطة : (بابتهاج) حييت يا بنت البلاد .. حييت (ينظر
 اليها محذقا) حييت اي طيف افريقيا العزيزة .
رنيدة : (سائلة مبتسمة بدلال) افريقيا انا ؟
يوغورطة : (يحدق فيها) نعم .. انت افريقيا .. انت ذلك
 الطيف الذي ترآى لي .. قد عرفت الآن لماذا فوجئت اول يوم
 عندما رأيتك وسمعتك ، أنت ضالتي المنشودة (يجعل ذراعه على
 كتفها) رنيدة .. لما كنت ولدا يجري في وجهه ماء الطفولة كنت
 أقف مذعورا مروعا أمام الاصيل الدامي العميق أحرق فيه كآني
 أنشد ضالة لا اعرفها فأبقى حائرا مرتعشا حتى ينبعث من لست
 ادري تسبيح أخاذ يملأ الفضاء في لا نهايته بانغام ملائكية تدمي
 فؤادي وتعصره عصرا عنيفا ، فتتمزق منه احشائي تمزقا لا يطفئه
 الا نواح ينبعث مني من حيث لا اشعر .
 قولي لي ، هل كنت اذ ذاك تناجين الليالي الغابرة ام كانت
 الليالي الغابرة تناجيك ؟

وكنـت اذا رأيت كواعب القرية يقصـدن في خفة وهدوء منبعا
تربت عليه الاشجار بحفيفها وتحـميه الجبال بشموخها ، كنت
أرى ابتساماتهم العذبة التي دبجتـها لهن القرون الخوالي ، تفيض
بترتيل تردده الصخور والودية ، فيعلو ، ثم يعلو ، ثم يعلو ، ثم
ينتشر فيعم الوجود فاخر له ساجدا باكيا ومرة في ليلة ساكنة
مدعورة حالكة الجلباب ، علقت بالافق دمعة بارقة ترتجف كأنها
على وشك الانهمام ، ثم كبرت فصارت هالة لماعة حملتها ريح رخاء
ما كادت تشدو حتى هجمت عليها عاصفة عاوية رعادة تتصافع
اجنختها ذات اليمين وذات الشمال ، فساد الرعب وخشعت
الأرض والرعد في زفير وزهيم الى .. الى ان انتفش هذا الشبح
المهيل متلاشيا اذ ذاك برزت منه فتاة فتانة في ريعان شبابها يتألق
وجهها جمالا فتبسـمت ، ثم سارت مع النسيم راقصة ، تلتفت من
حين الى حين ضاحكة ماجنة ثم قهقهت قهقهة اشرقت لها الشمس
وانتعشت بها الاشياء ، وكنـت انت ذلك الملاك الجميل ، أي رتيديتي
العزيزة .

ونيدة : (بدلال) انها رؤيا .

يوغورطة : (مبتسما) الا تصدقين الرؤيا ؟

ونيدة : بلى ، ان كانت في صالحـي .

الستار

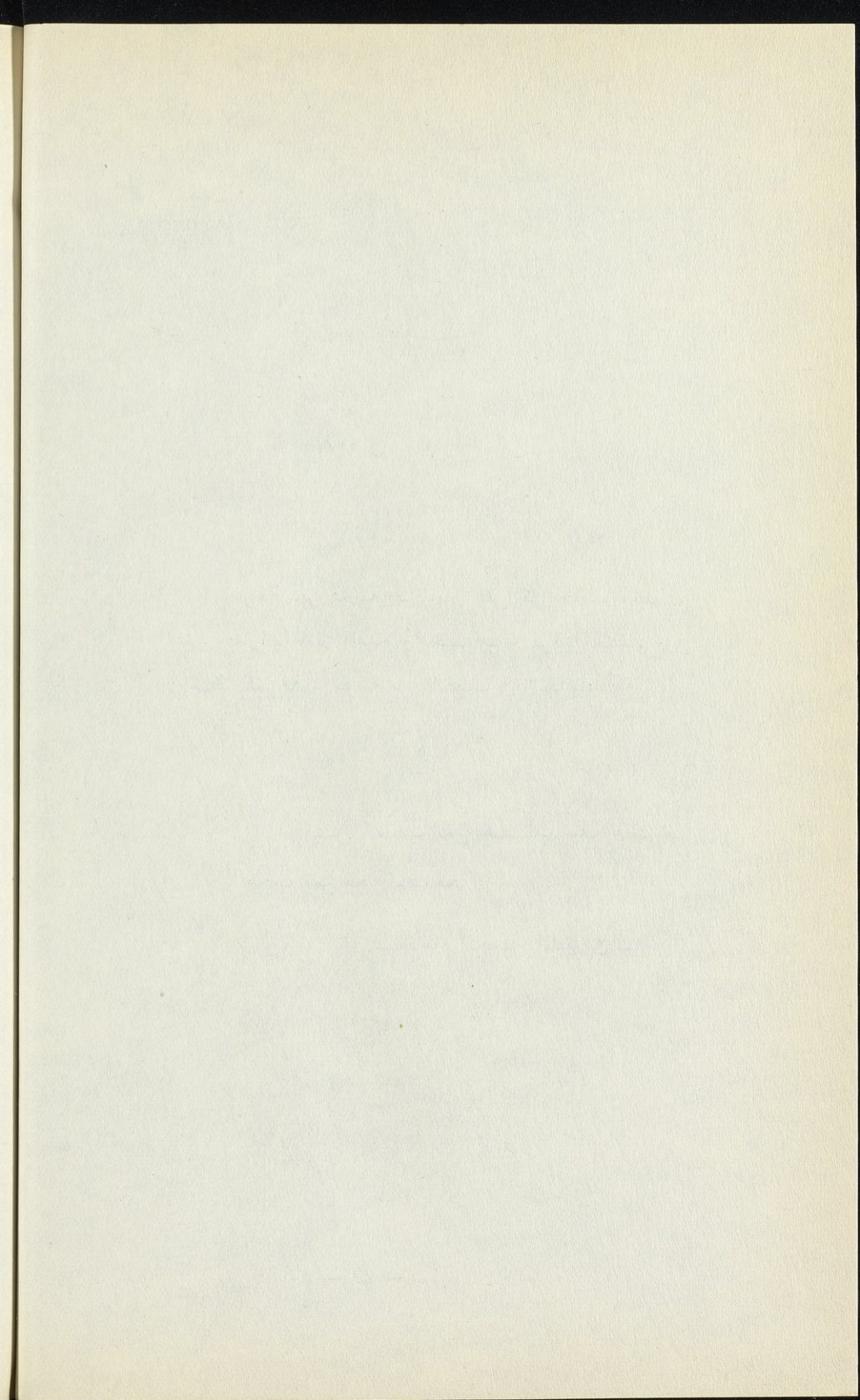
الفصل الثاني

— ١٠٨ ق ١٠٠ م —

غرفة دير عارية لها بابان على كل جانب وتظهر
على جدرانها اثار القدم والخراب ، فراش منسوج في
وسط الغرفة ، حزمة من الحطب في الجانب .

(ليس العجب بمن هلك كيف هلك انما
العجب بمن نجا كيف نجا) .

— الامام الحسن البصري —



المشهد الاول

فراكسين . بوميلكار . نبدالسه .
خمسة او ستة اشخاص . ممثلو بوكوسن .

فراكسين : (يتكلم بترنم وكلفة) سראה هذه الامة المسكينة
واساطين مجدها الخالد ، ان هذه الساعة الخطيرة التي تجتمعون
فيها للنظر في مصير الوطن العزيز ، لساعة مباركة ستبعث حياة
جديدة في اعضاء شعب انهارت قواه من بوائق لو انتابت غيره لخر
جثة لا حراك بها .

دعاكم الوطن فلبيتم دعوته غير متلكئين ولا مضطربين ، فبورك
للوطن فيكم . لم تزعجكم الخواطر ولا الدواهي ، ولم تعرقلكم العراقيل
وما اكثر العراقيل في يومنا هذا ، بل رضيتم بركوب الاهوال غير
مبالين بها واتيتم بأنفسكم لهذا الاجتماع تلبية لصرخة الوطن فأني
دليل أدل من هذا ، تستطيعون ان تدلوا به عن اخلاصكم لترتبة
الاجداد وتقديسكم لها . . ما اتيتم لمفخرة غير مفخرة الوطن ولا لرفع
شأن غير شأن الوطن ولا لتوطيد مجد غير مجد الوطن .

اجل ان من اكن لوطنه حبا خالصا تحمل من نفس هذا
الحب مسؤولية النظر في مصيره شاء او كره . انتم تحبون وطنكم
اذن فأنتم مسئولون عنه ويا لها من مسؤولية خطيرة ، ان كان هذا
الوطن في ضيق أيامه .

ايها الاقيال ، ايها اللهاميم ، البدار ، البدار . . ان افريقيا على
شفا جرف هار ، ان اسكتموها انجيتموها ، وان تخليتكم عنها وقعت
في انهيار ، واياها انهيار . .

قد تقلد زمامها من لم يضرس الامور فساقتها لاعصارات تكاد
تحطمها تحطيمًا وادخلها حربا لم تكن مستعدة لها ، فكانت هذه
الحرب وبالا عليها كالنار .

البدار .. البدار .. قد اصبحت اراضيها المجاعة ثراء سلفا
بلاقع للغربان ومنعقا فسيحا لها ، افلهذا المصير خضب اجدادنا
تربتها بدمائهم الزكية ؟

الهدا الامر سقى اجدادنا بارواحهم الطاهرة صحاريها ؟
أتكون رهينة اخطال متهور افتدوها بكل عزيز ثمين ؟
كلا ايها المرأة ..

ما لنا على يوغورطة ان يقف في وجه الاعداء وقفة صارم ،
انما لومنا عليه ان استعجل استعجالا ما كان ينتج منه الا بوق
الركب ، انما لنا فيه غرورا ما كان الا ليضل بنا السبيل الى
مفاوز قفار . انما لنا فيه نخوة لا تعلق الا بالشباب ومظنة الجهل
الشباب اسدينا النصائح فكانت ضغثا على ابالة . وخوفنا من
عواقب الامور فما كانت الاجابة لنا الا ضحك استهزاء ، قلنا :
دعوا الاسود في غفلتها ، قالوا : ما كان لاحد منا ان يصير على
اهانة للوطن ، ولو ذقنا اوهاق المنية ، قلنا : لا تنقش الشوكة
بالشوكة .. فروما شوكة والحرب شوكة مسمومة ، ونحن في ميعه
شبابنا لا نستطيع جر كلاكلها ، فقالوا : النار ولا العار . قلنا : كلام
امجاد رحب للصدر وبرد للفؤاد ، ولكن الشعوب احوج الى
التدللات التي توطد اركان حياتها وكيانها منها الى المفاخر التي
تمتص دماءها وتاكل لحمها وتركها محتضرة ، قالوا : كلام معقول ،
ولكنه من شيخ دب الفشل والهـرم في اعضائه . فامسكنا عن
الكلام ورجعنا الى عزلتنا متمنيين ان تفند الايام مخاوفنا وراجين

لافريقيا السلامة

ولكن الايام الظلومة ، اثبتت مخاوفنا وزادت فيها الى ما نحن فيه . فالبيت على الهوة وانتم اصحابه ، فاحكموا فلكم الامر الفصل .

الحاضرون : (الانبدالسه وبومبلكار) : شكرا .. احسنت يا شيخ .. ايه من الكلام العذب .. بورك فيك من شيخ جمع الحكمة والوقار .. كانما تكلم بما يختلج في صدري .. شعب انت منه لا يخاف على مصيره .. وقار وحكمة وصدق .. واخلاص أيضا .. شأن من مارس الحياة طويلا ..

بومبلكار : (يتهمك) .. فعرف من اين تؤكل الكتف .

اول : ايها السادة ، حقا اننا في حالة حرجة ، لا بد ان نخرج منها والا كان فيها حتفنا . ان النكبات منذ ان دخلنا هذه الحرب ، توافينا الواحدة تلو الاخرى حتى لا مناص لنا اليوم من الاستسلام . لقد امددنا يوغورطة بكل ما كان في وسعنا أن نمده به من مال وجيوش ومؤونة حتى صرنا مدقعين لا نملك شيئا . قد كنا نرجو من يوغورطة الا يحيد عن حربه السياسية ، وقد كان التزم أماننا ان المناورات السياسية ستكون سلاحه ، ولن يلجأ الى الحرب الا ان اضطر الى ذلك ، لكنه نقض عهده بغير حجة فلا حرج اليوم ان نقض بدورنا هذا العهد .

ثان : نعم لقد خدعنا يوغورطة .. ما كنا ندخل هذه الحرب لولا انه طمس الحقيقة علينا .

ثالث : عرفت من اول يوم ان مآلنا الخراب ، ان اتبعنا يوغورطة .. تحرقه للجاه والبأس يغويه ويضله .

رابع : حقا لقد كان بنا عمى حينما قلده زمام أمورنا .

خامس : ويا ليتة كان يحسن الحرب على الاقل ، فما كان جيشنا يلاقي جميع هذه الانهزامات . اني متيقن ان تهوره وجهله هما اللذان اوقعانا فيما نحن فيه .. كل غارة يشنها يوغورطة ، ورطة لا يستطيع ان يخرج منها الا مقلوم الاظافر .

بومبلكار : هل نسيتم الانتصار الباهر الذي فوزنا به على اوليوس باستيا ، فكان كالصاعقة على الاعداء ، وانتصارنا على ميتليوس بزاما .. و ...

الثاني : (متهكما) انه انتصار اقل ما يقال فيه انه كبيضة الديك .

الرابع : وهذا الانتصار نفسه هو الذي جر علينا وبال الرومان وزاد في غضبهم .

بومبلكار : (متهكما) طيب، ما كنت ادري ان الظافر باعدائه في ضلال. عرفنا من روما معاقبة قادتها المهزومين بقي للناس ان يعرفوا منا معاقبة القادة المنتصرين .

الرابع : ممازحة في غير محل ، كان على يوغورطة الا يخوض هذه الحرب .

بومبلكار : ما كان يوغورطة ليدخل هو الحرب لو لم تجبره روما على ذلك بتدخلها في جميع امورنا ، وما كان ليدخل هذا الوطيس لولا زحف الجيوش الرومانية علينا .

الثالث : كل ما اعرفه أنا ، هو تحرق قلب يوغورطة للجاه ، هذا هو السبب الوحيد في هذه الحرب ، لو لم يرتكب تلك الجناية الكبرى بقتله ابني عمه ما تدخلت روما في شؤوننا .

الرابع : مهما يكن من شيء ، لقد كان في الامكان اجتناب الحرب ، وكان في وسعنا أن نعيش وروما في سلام لا ينفصه منقص ،

والجاني الوحيد على هذا السلام هو يوغورطة فهو الذي كسر
بعنف جناح هذا السلام الذي كان يظلنا .

بومبلكار : بشرى لك يا روما . . . تبنيت من هم أحر غيرة
عليك من أولادك وأنت لا تعلمين .

الرابع : (بفيظ) اما ترون انه يسبنا .

بومبلكار : (بقوة) لست اسبكم ، ولكن اريد ان اذكركم انكم
افارقة ، وانه واجب حتمي عليكم ان تنظروا لهذه الحرب أو لما
سواها من خلال قوميتكم ، لا من خلال قومية اخرى . انفك منك
وان كان اجدع .

انتم تعلمون علم يقين ، وتقررون في أنفسكم بان الغزاة لا يقابلون
بطبول العريس ، بل بحمى الوطيس ، وان العدو وان لانت يده
فهي بطاشة ، وانه من غير الممكن ، بل من المستحيل البات ان تفيض
بالخير والرحمة ، تلك اليد التي سفكت قبلا دماءنا ، فمن الغباوة
والبلاهة والجنون المحض ان نرتجي منها شفقة ، وانكم اليوم وقد
دب فيكم الفشل تريدون ان تنجوا مما يترأى لكم من خوفكم غرقا
وليس بفرق فتعتنقون مذاهب الاعداء وبئس ما تعتنقون لانه لا
يجديكم نفعا ولا يكون لكم ملجأ . كلا . . انكم لضالون ، روما هي
الغازية ، روما هي الناهبة ، روما هي الظالمة فلا بد ان تحارب
بشدة ، انما النصر لم يكتب لروما دون الامم ، ولو رصصنا صفوفنا
ما كانت روما تتغلب علينا ، فان كان لها الجيش المنظم والمدد الوفير
والمال الطائل والمرزقون ، فلنا الجبال المنيعه والصحارى الواسعة
والشعاب المجهولة ، ولنا الصياصي والبروج والحصون والاممة
جمعاء .

انما الاعداء نحونا كسفينة على اثباج اليم ان هدأت لها الامواج

بلغت قصدها وان تلاطمت عليها بشدة وهاجت عليها بقوة اغرقتها
ومن فيها . فالى هذا الكفاح يدعوكم يوغورطة ، فكونوا امواجا
متلاطمة تنجوا من ربة الاستعمار .

الرابع : نحن لا نستطيع ان نغامر بحياتنا وبحياة الوطن
ترضية لك وليوغورطة .

بوميلكار : ليس هناك من مفامرة اشد خطورة على الوطن من
تسليمه للاعداء .

بعض الاعيان يتهايمسون : صدقت ... صدق .. نعم .. لكن
كيف السبيل ؟

بوميلكار : السبيل هو الجهاد .

الرابع : السبيل هو وضع السلاح .

بوميلكار : وضع السلاح خيانة ..

الرابع : الجهاد انتحار .

بوميلكار : انما ينتحر من يمد عنقه للمدية مستسلما .

فراكتسين : (بترنمه وكلفته) كفوا يا اولادي عن هذا النزاع
الذي يشنت شملنا في آن نحن احوج ما نكون فيه الى جمع الكلمة
.. كلا يا اولادي .. غير لائق بنا ان نتساب وان نترك البفضاء
تتسرب بيننا فتذهب بنا المذاهب ، وغير لائق بنا ايضا ان نكثر
الهدر واللفو في ماضي لا يتدارك امره ولا يرده راد ليصلح ما قد
أفسد فيه ، محجتنا الوحيدة على يوغورطة مطاوعته لنخوة كان
أجدى للوطن كبجها . ليته ترك الذئاب في غفلتها وتصرف امامها ،
فما كان تصغره الا يزيد لها سباتا وكرى ، ولكن هيهات .. ايقظها
بيقظته ونبها بانتهابه ، فرأت في مسعاه قرطاجنة جديدة تكشر لها
الاسنان ، فأسرعت لقتلها في المهد قبل ان تعجز لها عن اعداد

اللحد .. وياما حذرنا وياما نصحنا ، وياما استشفعنا .. قلنا :
ان يعيش الشعب في هناء وعافية وحرية ولو ولايات مقسمة احسن
له من ان يستلثم لمرتقى لا يستطيع الارتقاء اليه ، فتزل به القدم
الى هاوية دركاتهما لا تعد ، فما كان الا تعنت ، قلنا طلب المعالي على
قدر العدة ، ولما يشتد ساعدنا ففي التناوم النجاة فما كانت الاجابة
الا هز كتف .. هز كتف ادلهمت منها سماء حياتنا .

ولكن هذا كله مضى والماضي لا يصلح الا أن يتخذ نبراسا .
اما اليوم ، فما لنا والحالة على ما تعرفون الا بصيص من نور يمكن
ان يهدينا الى غير الفلوات .

الحاضرون : (بتلهف) ما هذا البصيص ؟

فراكسين : هو ان نستغل نفور روما من هذا الحرب خوفا
على تخومها الشمالية . ولنطلب الهدنة ونحن في متنفس من امرنا
قبل ان نطاطيء الراس كاظمين نكن قد سلكنا سبيل النجاة .
نبدالسه : او تظنون ان روما ستنجلي عن افريقيا لطلبكم
الهدنة ؟

فراكسين : ما كنا ابالهة حتى نتمنى مثل هذه الامنية ،
ستكون شروط الهدنة قاسية .. جد قاسية ، ولكنه امر محتم
لا مناص منه لتنجية الوطن .

بومبلكار : اي نجاة ممكنة لوطن يرمى في الحضيض ؟
فراكسين : ما كان لحالة سياسية ان تتجمد نهائيا على
شكل ما .

نبدالسه : وبأي وسيلة تبدلون هذا الشكل الذي اعددتم له
ال قالب ؟

فراكسين : بالسياسة !

نبدالسه : بالسياسة ؟

فراكسين : نعم بالسياسة .. فالسياسة عامل فعال لو علمت ، انكم تمقتونها ولكم بعض الحق لان السياسة ميدان غريب ، تنقلب فيه القيم والحقائق . فالبسالة فيها نوع من التهور ، والصراحة بلاهة وغباوة ، والنزاهة اختلال عقل ، والوعد خداع ، والوفاء بالوعد سرقة او حيلة . اما الحق فكلمة غريبة لا ينطق بها الا صعلوك عديم التربية ، ولكن في هذا الميدان فقط ، تجد الذئاب تسارع لمعانقة الخرفان ودموعها هائلة ، وتجد الخرفان تقبل الذئاب بلهف وشوق .. لا لرحمة نزلت على الجميع ، وانما الذئاب لتنفرد بالخرفان حتى تطيب لها الشهية ، والخرفان لتجد هدنة تعد فيها حيلة تنجو بها من شر أعدائها ، والذئاب على بال من طوية الخرفان ، والخرفان على بال من دخيلة الذئاب ، وانما الكل يعد عدته والنجاح لمن كان امهر فبادر .

نحن يا ولدي في منزلة خرفان في قبضة الذئاب ، لا نستطيع الا ان نجاهر بوداعتنا وضعفنا ، والرومان بمنزلة ذئاب في بعض الشغل عنا مما يعانون من طعنات على تخومهم وهم يرون فينا طعاما لا يتناول الا في هناء عرس .. فلهذا ولذا اتفق الجميع على ان يروا في يوغورطة معكر هذا الصفو .

بومبلكار : حسن جدا ، ولكن ما معنى هذا الكلام كله ؟

فراكسين : معناه يا ولدي ، اننا اليوم بمنزلة غريق تلاطمت عليه الامواج ، فلم تبق له الا امنية واحدة ، النجاة ، كلفته ما كلفته ، ثم اذا ما نجا فله عندئذ ان ينظر الى مصيره نظرة غير نظرتة الاولى . ولنضمن للوطن اليوم هدنة يواسي فيها جراحه وله من بعد ذلك ان يرسم لنفسه ما شاء من الخطط .

بوميلكار : كل هذا لن يدفع عنا استعمار روما .

فراكسين : سندفعه عنا .

نبدالسه : بماذا ؟

فراكسين : بالحرب ان اضطررنا الى ذلك .

بوميلكار : تنزلون عن الحرب في أوانها وتنشدونها عندما لا

سبيل اليها .. هذا تدليس وبهتان .

فراكسين : او ترمينا بالتدليس والبهتان ، لاننا نريد ان ننقذ

الوطن على غير طريقتك ؟

بوميلكار : اليس من الاحسن ان تقوم اليوم قومة واحدة لدفع

العدو نهائيا عن ترابنا وهو كما تقول بين العصا ولحائها ؟

فراكسين : وقوع روما بين العصا ولحائها لا يمنعها من

قهرنا ، لان قواتنا بالنسبة لقواتها كلا شيء .

بوميلكار : لو التحقت بنا قوات الملك بوكوس وقام كل واحد

منا ذائدا عن وطنه ومجاهدا في سبيل تحريره ، لتغلبنا على روما ،

ولفتكنا بجيوشها المقيمة بافريقيا .

فراكسين : من الجنون يا ولدي ان يغامر الانسان بذخيرة

زاده .

نبدالسه : اذن .. اذن .. ماذا تريدون ؟

فراكسين : اسمع يا ولدي وع ، ستعاني روما طعنات مفلة

لقواتها العسكرية ، وخاصة لقوتها الادبية من طرف البرابر

الزاحفون عليها من الاقطار التطونية ، وسواء قهرتهم أو ابعدت

خطرهم عنها ، فلن تتخلص منهم وستبقى تزف بجيوشها الواحد

تلو الآخر لتشد رص حدودها ، ولن يزيدها هذا الكفاح الا عياء

وقلقا ، ولن تستطيع ماديا وادبيا ان تتحمل من جديد مشاق واعباء

غارة أخرى على افريقيا ، لاننا نكون قد واسينا جراحنا وكلمنا ،
وجمعنا كلمة الشعب . اما اليوم ، فمن غير الممكن ان نتمادى في
كفاح هو أقرب الى الانتحار منه الى الجهاد ، اجل لقد كتب يوغورطة
صفحة تتلأ مجدا وفخرا في كتاب تاريخنا ، لكنه بادر حينما
استمهال ، فما استطاع ان يواجه الاعداء المنظمة فرقمهم الا بفرق
متطوعين غير مدربة سواعدهم .

بوميلكار : لم يقم الوطن دفعة واحدة لصرخة يوغورطة ،
وتريدون ان يقوم لصختكم .

فراكسين : سيقوم بأجمعه ، وانا لك كفيل بقيامه لانه يكون
قد تجرع المرار حتى الثمالة ، والامم يا ولدي .. لا يوقظها الا اخايد
السياط وصريرها على ظهرها .

بوميلكار : انى لنا ان نرد الفزاة حينذاك .

الرابع : أو نسيت قوات الملك بوكوس ؟

نبدالسه : ويوغورطة ؟

فراكسين : لا تعبدوا الاشخاص ، فعبادة الاشخاص تعمي
وتصمي . ان يوغورطة عزيز علي ، ولكن افريقيا اعز .

الحاضرون : حيي افريقيا .. يحيا الوطن .. سننجي الوطن
من برائن الاعداء .. نفوسنا واموالنا والاهل فداء للوطن .. ولنبيع
الشيخ .. يحيا الشيخ .. يحيا الشيخ .

فراكسين : ان هذه التهليل الواردة من قلوب صادقة لبلسم
لفؤاد شيخ دب فيه الهرم ، لكنه جعل ما بقي له من رشفات الحياة
وقفا للوطن المفدى ، وان هذا اليوم الذي يتم فيه وفاقكم لاوضح
يوم تعرفه افريقيا منذ ان غامت عليها السماء . فشدوا الوثاق ،
فالطريق وعر والغاية عزيزة كؤود . وقد قرع الدهر مروتكم

فتدبروا بالصبر وكونوا خير خلف لخير سلف تحيي بكم افريقيا .
الحاضرون : حيي افريقيا .

بوميلكار : اراكم على خير الوفاق ، فلن اعكر هذا الصفاء .
نبدالسه : ولكن اتظنون ان يوغورطة يدعن لقراراتكم ؟

الثالث : سيتخلى عن عرش افريقيا ان كان محبا للوطن .
الحاضرون : لن نمده بأي مدد . لن نتركه يلتجئ في قرانا . .
سنطرده أينما يحل . . سيلفظه الشعب . . قوته منا . . ليست له
قوة الا بنا . . سنوصد عليه الابواب . . أهو طاغية ؟

الرابع : نجاه افريقيا اليوم على يد الملك المعظم بوكوس ،
ولنربعه على عرشنا اليوم يجلب لنا السلم . فروما طامعة في
صداقته .

أحدهم : ولنخبر الان الملك بوكوس بعزمنا (يكتب رقعة
فيمضي عليها الحاضرون . . وبوميلكار ونبدالسه) .

فراكسين : ولنلتحم وراء هذا العرش المبارك فتكون لنا
قوة يحسب لها حسابها وتتم وحدة الوطن . . تلك التي سعى
اليها يوغورطة ، فما أحسن السبيل اليها .

الحاضرون : (يقومون حول مشعلة) ولتلتهب هذه النار في
افئدتنا ان صرنا من الخائنين . (يخرجون ، الا بوميلكار ونبدالسه)

المشهد الثاني

بوميلكار ونبدالسه ، يكون بوميلكار جاعلا رأسه
بين يديه يفكر فيقوم نبدالسه .

نبدالسه : حقا ان حججهم مدحضة .
بوميلكار : او ترى في أراجيف كهذه حججا ؟
نبدالسه : (متحيرا) ماذا ؟ .. ماذا تعني ؟

بوميلكار : هل تظن لاشرار طفام كهؤلاء العماريط قلوبا تخفق
لغير مصالحهم ؟ اما تعلم ان الشرف والمروءة والنزاهة وحسن
النية ، كلمات لا ترن في آذانهم بله في قلوبهم ؟ او ترى حثالة كهذه
الخييش البالية تأرق لمصير الوطن ، وأول من سعى لتقويض ظهره
هم ؟ ما هذا الاجتماع الا لنجدة ثرواتهم . اما افريقيا ، والوطن
والامة والشعب فدق حنك .

نبدالسه : ولكن يا بوميلكار ، انما يريدون هدنة للاستعداد من
جديد لنضال على خطة جديدة .

بوميلكار : كأن للحرابي لونا واحدا ، انما كانت هذه الفاظا
يلوكونها متلمظين ليسهل عليهم ابتلاع وهضم خيانتهم ، والشيخ
فراكسين كبيرهم الذي يعلمهم الرياء والمنافقة .. انما الاضاليل
بقدر ما تزيد حججا وبراهين وتعاليل ، تزيد كيدا وخداعا .

نبدالسه : ومن يدريك لعلهم كانوا يصدقون القول ، اما انا

فقد سمعت كلاما صوابا .

بوميلكار : لا .. لقد كانوا يقذفوننا اراجيف تلو الاخرى
فالشيخ فراكسين ادرى من جميع الناس بان يوغورطة ما اخفق في
سعيه الا لتعطيل الشعب عن اغائته . وهؤلاء الارذال يعلمون علم
يقين ان شوكة الاعداء ما اشتدت ببلادنا الا لانهم اسعفوها ومونوها
وقابلوها مسرورين .

نبدالسه : لو انهم كما تصفهم ، لباشروا يوغورطة بالعداوة ،
اول وهلة ، ولم يعينوه .

بوميلكار : امدوا يوغورطة بالمؤونة والمدد لا لوطنية تولدت في
قلوبهم ، ولكن تضمينا للمستقبل ، دأب هؤلاء الاماعيين ان يهشوا
لهذا ويبشوا لذلك في آن واحد حتى اذا ما شاموا النصر لاحد
تألبوا يدا واحدة على الآخر ، وكانوا أشد نكالا به .

نبدالسه : صدقت ... ايمن ان ينتصر يوغورطة ؟

بوميلكار : (بفشل) اما والحالة هذه فلا .

نبدالسه : اذن ...

بوميلكار : اذن شيدوا باطلهم على حق ولن يفتن لكيدهم أحد .

نبدالسه : لا علينا .. فلماذا سكت عن هذا كله ؟ لماذا امضيت

على تلك الرقعة ؟

بوميلكار : وماذا كان علي ان افعل ؟

نبدالسه : كان عليك ان تبطل اراجيفهم .

بوميلكار : هم في غنى عن هذا .. اهل الزينغ ادرى بزيغهم .

نبدالسه : لو اظهرت لهم الحق ..

بوميلكار : لكنت انفخ في غير ضرم .

نبدالسه : من يدري .. لقد مالت الكفة لنا حيناً .

بوميلكار : لكن المياه عادت توا لمجراها .

نبد السه : ربما اقنعت ممثل بوكوس ، فكان ينجدنا .

بوميلكار : رعانا مختلو العقل فاقدو الشعور معفنو الدخلة

رغباتهم رغبات صبيان او مجانين ، ومنيتهم الكبرى عرش ولو على نمل .. هذا بوكوس وهو على ما تعرفه من التهم وتزف له افريقيا غنيمة باردة ويتحاشى عنها ؟؟..

ما دام مثل هؤلاء الاغبياء المتطفلين يتحكمون في مصيرنا ، فلا سبيل للنجاة .

نبد السه : وعليه .. وعليه لماذا شاركناهم في التوقيع على تلك الرقعة ؟ لماذا ؟ ..

بوميلكار : ليأتمنونا، ارادوها مهزلة سنجعلها جدا رغم انوفهم .
اسمع يا نبد السه ، اسمع وع ، ثورة يوغورطة مخففة لا محالة ايا ما تكون قوة يوغورطة ، لان الجيوش فقدت حميتها مما لحقنا من الانكسارات ولأن صوت يوغورطة فقد شيئا من دويه الاول فلم يعد له ذلك الصدى الرنان ، ولن يكون له ادنى صدى عندما ينتشر هؤلاء الخونة بائين سموم الفشل والانهازام في اعضاء الشعب .

ولقد رأيتهم دخلوا الدير دخول الاذلاء الجبناء فخرجوا منه ابرياء يمشون الخيلاء لما درعهم به شيخ الحرابي من نعوت البطولة والشهامة ، ومما لفق لهم من رسالة في انقاذ الوطن .
فلن تزيدهم هذه الرسالة المزعومة الا حماسا لتقويض هندام الوطن ، وعليه فلا مناص من الهزيمة ، لا مناص منها ولو بلغت عبقرية يوغورطة القمة .

اسمع .. يا ترى ماذا يفعل هؤلاء الاعيان عندما تحل بنا

الكارثة وتذهب قوتنا شظايا لا يعثر عليها ، سيكون لهم الامر ،
ويكونون عمدة الاعداء ، ولن تكون لهم الا رغبة واحدة هي ارضاء
سادتهم بتمزيق شمل الوطن والبطش به ولن يقرعهم قارع ..
اترضى هذا المصير لافريقيا ؟

اسمع ان شعبنا لم يفهم رسالة يوغورطة لفشاوة اعترته من
العصبية القبلية ولولاها لقام من قرطاجنة الى طنجة مجاهدا .
اسمع ان شعبنا المسكين ما زال متعلقا لسذاجته وحسن
طويته بشيوخه وكهانه وخاصته وكلهم غير عابئين به . اسمع ..
واجبنا نحن الاثنين ان نعكر على الخائنين صفو خيانتهم .. واجبنا
ان نحطم هذه الحدود الواهية لتتم وحدة بلادنا .. واجبنا ان
نحمل الشعب على تحطيم تماثيل اربابه وعلى الايمان بنفسه واجبنا
ان نذهب للناشئة فنعدها ليوم الوغى ، ليوم لن يلقي فيه الاعداء الا
الردى والمنون (بقوة) ارادوها رمادا في اعين الناس ، ستكون جمرا
في اعينهم .

نبد السه : صدقت . ولكن كيف يكون موقفنا ازاء يوغورطة ؟

بوميلكار : مثل ما كان ، لا نغيره حتى نرى ما يكون من طرفه

او من طرف الاعيان .. اذهب الآن وكن حافظا للسر .

المشهد الثالث

بوميلكار : (يمشي جيئة وذهابا) سنرى يا سادة .. سنرى
اينا يكون المتحسر : غركم منا الاخلاص وحسن النية .. اننا بكم
الآن مقتدون وعلى خطتكم سائرون وبدروعكم متدعون .. خادعوا
نافقوا .. افعلوا ما شئتم فلستم بناجين ، بسردابكم ترجمون
وبسلاحكم تحاربون . وسواء اكان النصر ليوغورطة او لسادتكم
الرومان فانكم لخاسرون . سنرى .. سنرى (ويجلس هنيهة
صامتا ثم يقوم وبصوت اخف لهجة) ولكن الى متى هذه الحياة ؟
(يسكت) لولا هذه الحرب (يطرق برأسه) لولاها .. انيرانها على
وشك الانطفاء ؟ ولماذا لا تنظفيء ؟ .. اليس لكل شيء حياة ثم يبور ؟
(يسمع وقع اقدام) من ؟ .. بتو ؟ لا .. ليس هناك احد .. بل
(يدخل ميتليوس) .

المشهد الرابع

بوميلكار وميتلوس .

بوميلكار : (يده على قبضة سيف) من انت ؟ .. ثم (بدهشة)

ميتلوس ؟

ميتلوس : هو ذاته شاخصا امامك ، ومنيته الكبرى خدمة

حضرتك .

بوميلكار : تهكم ، فلن يدوم تهكمك كثيرا (يخرج سيفه ، لكن

جنودا رومانيين — يخرجون من جانب المسرح الآخر ويحيطون به) .

ميتلوس : هدىء نفسك ، ظننت الرزانة وقفا على خاصة انت

زعيمها .

بوميلكار : كيف اتيت هذا الدير ؟

ميتلوس : ممتطيا جوادي بالطبع .

بوميلكار : لا اعني هذا بسؤالي ؟

ميتلوس : اولك ان تسأل ؟

بوميلكار : صدقت ، انا في قبضة يدك .. هات الاغلال .

ميتلوس : الاغلال ؟ لماذا ؟ .. اني ما فكرت لحظة واحدة في

اغلالك ، ولا اريد ان افكر فيه .

بوميلكار : ماذا تريد مني اذن ؟

ميتلوس : لا شيء سوى اني كاتم سر ك ما دمت محبا لكتماناه .

بوميلكار : (بحيرة) اي سر تعني ؟

ميتلوس : السر الذي اتيت من اجله لهذا الدير .

بوميلكار : انما .. انما اتيت ..

ميتلوس : لزيارة ولك الحق ، لقد سمعت انك منيت بزوجة

كالبدر ، ماء الشباب يتألق في وجهها الريان .. ليتني منيت بمثلها

فكنت انعزل عن الدنيا والناس اجمعين لاتمتع ببريق عينيها وبسمة
نفرها .

بوميلكار : (بحدة) هذا شأني ؟

ميتلوس : لا شك في ذلك ، وانما هي تأوهات منكود حظ .

بوميلكار : (بحدة) هذا لا يعنيني .

ميتلوس : لا شك في هذا ايضا ، وانما هي آراء ابديتها لك

علك تجد فيها ما يهديك السبيل اليوم او غدا ، لا تشمئز لو كنت

تعلم ما في النصائح ولو القريبة من فائدة لبادرت لشكري .

بوميلكار : ماذا تعني ؟

ميتلوس : اعني انك ضللت السبيل باتباعك يوغورطة في

مغامراته ، ولكن لحسن الحظ عدت عن غيك .

بوميلكار : عدت عن غيبي ؟ اني دائما صاحب يوغورطة .

ميتلوس : (متعجبا بسخرية) أحقا ؟ .. ولماذا امضيت على

هذه الصحيفة ؟

بوميلكار : (بحيرة) اي صحيفة ؟

ميتلوس : اي صحيفة سوى التي بعثتم بها لبوكوس عارضين

عليه عرشكم .

بوميلكار : (باضطراب) لا علم لي بوجود مثل هذه الصحيفة .

ميتلوس : (يخرج الصحيفة من تحت قميصه) حسن !!
فخامة الملك بوكوس ، طالت حياته لتسعد بها البلاد ودام لنا خير
امام ...

بوميلكار : (مقاطعا) كفى .. كفى .

ميتلوس : طيب ! .. لا حاجة في الاطالة .. اسلوب فراكسين
ظاهر جليا فيها .. ان فراكسين في الشياطين شيطان .. لقد خفت
ان ترجع عليه الكفة عندما تحمست ولقد فندت تعاليله .. لكنه
يظهر لي انك لم تكن راغبا في ادحاضه ، لانك اذعنت فجأة وبدون
ما سبب .

بوميلكار : من اين لك هذا كله ؟

ميتلوس : اما قلت لك اني حضرت الاجتماع ؟

بوميلكار : (بدهشة) حضرت الاجتماع ؟ ..

ميتلوس : (يشير الى غرفة مجاورة) نعم من وراء هذا الجدار
في غرفة يسمع فيها كل ما يقال في هذه .

بوميلكار : من اين لك العلم بهذا الاجتماع ؟

ميتلوس : كيف اجهله ، وقد امرت به واحكمت فصوله ؟

بوميلكار : (بدهشة) انت ؟ ..

ميتلوس : نعم انا .. اما فظنت الى انها كانت ادوارا تمثل ؟

بوميلكار : وهذه الصحيفة سلمها لك ممثل بوكوس ؟

ميتلوس : لا .. ولكنه سيمثل الدور الذي اعدته له من

حيث لا يشعر .

بوميلكار : وكيف صارت بيدك ؟

ميتلوس : اخذتها منه عسفا .

بوميلكار : سيعلم بوكوس انها بيدك .

ميتلوس : كلا .. لقد كان جنودي في ازياء جنود يوغورطة .

وهكذا سأرجع بهذه الحيلة كفة طمع بوكوس على كفة مصاهرته ليوغورطة ، واكون قد اوقعت بك في الفخ .

بوميلكار : ما كنت اظن روما العتيذة تلجأ الى سلاح الضعفاء ..

الحيلة .

ميتلوس : ما استعملنا الحيلة عن ضعف .. ولكن هذه حرب

ليست كالحروب التي خضتها ، وليست حرب طعان ولا شيء آخر ، انما هي حرب وخز وخداع لا تسفن معاركها وغاراتها عن نتيجة ما . وطن منيع ، التنقل فيه غير ميسور ، وعدو يفور عليك بغتة على حين غفلة فيرميك بوابل من السهام ، ثم « افررت » ! .. لا تلحق له على اثر كأن الارض ابتلعتة او السماء اختطفته ، حقا انها فكرة عبقرية هذه الحرب التي ليست بحرب .

وهكذا استطاع يوغورطة بشرذمة من الجنود ان يقاوم اعظم

قوة عسكرية في العالم ، قد كنت في مأزق حرج فاما ان اتبع اثر العدو محاولا عبثا ان احقه لاحطمه فيقنط جنودي ويفشلون فتكون الصاعقة علي ، واما ان اضرب صفحا عن جميع ما لقنت من اساليب حرية فاستعمل نفس سلاح العدو ، لاخرج من هذه الورطة ، وقد فعلت ولا شك اني ناجح .

بوميلكار : لن تجديك حيلتك نفعا ، لان يوغورطة ليس من

الذين يحيصون عما رسموه لانفسهم ، ولان معونة الاقيال له كانت جد طفيفة .

ميتلوس : ممكن .. ممكن ، ولكن يا بوميلكار اما افقت الى

انك انت قطب الرحى .. اني اعرف ان يوغورطة لن يضع السلاح الا ميتا او ان اعنتني انت عليه .

بوميلكار : انا ؟ ..

ميتلوس : نعم .. انت اسمع يا بوميلكار اني اعرض عليك ان تعيننا على نشر جناح السلم على هذه الربوع التي تربطنا واياها اواصر المودة والتحالف . انك تعلم ان روما لا تريد الا الخير والصلاح لهذا الشعب الذي امدھا بمعونة فعالة على قرطاجنة . وتعلم ان بينها وبين من سبق يوغورطة على هذا العرش عقود محالفة متينة لو لم يبت فيها يوغورطة لبقيت الى حد الآن .

بوميلكار : (ينظر اليه بدهشة) ميتلوس .. انت هازل ام

جاد ؟

ميتلوس : متى عرفتني اهزل ؟

بوميلكار : اذن اعلم انني لن اجعل ابدا يدي في يد من يروم استرقاق وطني واستعباده .

ميتلوس : ما نوت روما يوما ان تستعبد باليوم حلفاءها بالامس ، ولا سيما وطن مسينيصا .

بوميلكار : وهذه الحرب ؟

ميتلوس : هذه الحرب انما اضطررنا للقيام بها لطرد يوغورطة القاصب لعرش ولدي عمه اللذين اوصينا عليهما ، وجل ما نتمناه ان نأخذ بيد افريقيا في سبيل المدنية والعمران لتأمن عثرات الطريق .

بوميلكار : بل للرق والاستعباد .

ميتلوس : انك مخطيء في ظنك ، ثم حتى ولو فرضنا ذلك فأني شعب غير مستعبد ان لم يكن من طرف الاجانب ، فمن طرف ملوكه وسلاطينه .. وعليه فالمسألة في نظر ذوي الالباب ، انما هي في اهلية المستعمر وكفاءته ، ولا اظنك تفضل علينا احدا كبوكوس مثلا ..

بوميلكار : الامة التي ملوكها منها حرة وبوسعها ان تتقدم وان تترقى . اما ان يتسلط عليها الاجانب ، فمصيها البوار والخراب ، وان تكون الامة امة لسيد من جنسها افضل لها من ...

ميتلوس : (يقطع كلامه) هذه عصبية ذهب اوانها ، انما ندعوكم لتشييد عالم جديد يرثه عليه جناح السلم وال عمران ، وانتم متشبثون باسمال هذه العصبية البالية .

بوميلكار : عالم تكونون فيه السادة بالطبع ..

ميتلوس : السادة ؟ .. لا بل قواد ربانه .

بوميلكار : خلقتم من نور وخلقنا من طين .. السيادة لكم والعبودية لنا ، قل لي يا ميتلوس .. بالارض ولدنا جميعا ، فلماذا لا تكون السيادة لغيركم ؟

ميتلوس : تريد عالما لا تتحكم فيه روما ؟

بوميلكار : نعم .. اي بأس في ذلك لروما وهي ككل الامم مسودة ، ان لم تكن مسودة من طرف ابنائها ، فمن طرف غيرهم .

ميتلوس : هذا غير ممكن .

بوميلكار : ولماذا ؟

ميتلوس : لان تحكم روما هو الشرط الاساسي في تشييد هذا الصرح العمراني .

بوميلكار : انتم على قمة الجبل ، ونحن في سفحه فطبيعي ان تروا الاحوال على احسن ما يرام .

ميتلوس : نعم .. ولا يمكن ان تكون الاحوال على احسن ما يرام الا اذا بقينا نحن في قمة الجبل والغير .. حيث شاء .. ما خلقت روما الا للسيادة .

بوميلكار : او تظن اننا خلقنا لخدمتكم ؟

ميتلوس : ما خلقت روما الا لتكون الاعلى درجة وحتى لو تعصف عليها العواصف وتداهمها الدواهي ، فلن تتنازل من درجتها هذه .. او تريد ان تعرف لماذا ؟

لان روما لا يوجد فيها من هو فراكسين او نبذ السه او بوميلكار او احد الخساس الذين تسمونهم اعيانكم .. اسمع ، ان روما قد عرفت في حياتها الاهوال فهل اخنت لها الرأس او خرت لها ساجدة ؟ كلا بل بقيت كالطود شامخة الانف حتى تلاشت تلك الاهوال ، وزالت ، وعرفت روما هول الاهوال ، عرفت زحف حنبل عليها بجيشه العرمم فرات جيوشها تلك دكا وتمزق كاسمال بالية ورات اعظم قادتها كالنمل يسعى عبثا ان يوقف فيلا كلما خطا خطوة ذهبت فيها الارواح مزهقة فهل سجد النمل للفيل ؟ وهل طأطأت روما رأسها ؟ كلا .. فبقدر ما كان يشهد الخطر كانت تشتد بسالتنا وتتصلب عزيمتنا حتى ما اصبح روماني الا واصبحت نفسه توامة لنفس يوغورطة او اشد حماسا منها .

واخيرا تغلب النمل على الفيل .. هذا سر وجودنا وسر قوتنا وسر طموحنا للسيادة ، فهات برهانك .

بوميلكار : درس نفيس لن يضيع .. سنقدم لكم برهاننا .

ميتلوس : قضى الامر يا بوميلكار فيما يخصك . انك اليوم بقبضة يدي ارتميت فيها بنفسك . عرضت عليك ان تعيننا على يوغورطة فقدمت لك تعاليل لتجد فيها سلوى لضميرك عند الحاجة . اما الآن فاني آمرك ان تعيننا .

بوميلكار : تأمرني ؟ متى كنت أأتمر بأوامرك ؟

ميتلوس : من عرج على الحماء او جحف اليه ارتطم فيه .

بوميلكار : اني اسيرك فافعل بي ما شئت . الموت ولا الخيانة ،

ناد جندك . لماذا تجلس ؟

ميتلوس : (بتمهل وقوة) عن قريب ستعلم تبرتك انها علقت
خائنا خان وطنه وخدع قائده واوصد عليه ابواب الفرج .
بوميلكار : (يتذكرها فجأة) تبره ؟ ..

ميتلوس : (داسا هذا السم في كلامه) وايضا سيعلم يوغورطة
ان عضده الايمن وعمدته خائن وكذلك ، سيعلم الجميع انك خائن ..
سأتركك حرا طليقا حسبي عقابا لك ان تخم بك الدنيا .. اما
يوغورطة ، فمفلوب كيفما يفعل طال الامد او قصر واما تبره فستجد
من ينسيها الخائن وتنعم به وينعم بها .
بوميلكار : اسكت .. اسكت .

ميتلوس : (يتتبع آثار كلامه في بوميلكار) واما بوميلكار
فسيدهب جيفة لا تعكر بحرا غير مأسوف عليها ، وتبره فلن يلومها
احد عن اتخاذ عاشق لنفسها ينسيها همومها ان لم تكن قد اتخذته
بعد .. وسيسرع اليها العشاق ليكفكفوها عنها دموعها ... ان لم
يكونوا قد كفكفوه عنها من قديم .

بوميلكار : (هائما على وجهه) ماذا تعني ؟

ميتلوس : لا شيء الا انك مضيع حياتك بدون ما فائدة فلن
تبكيك عين ولن يعطف عليك قلب ولن يرنو اليك لحظ ولو ان النصر
يمكن ان يكون ليوغورطة لفهمنا موقفك ، ولكن هيهات ان يتغلب
علينا احد ، فلم هذا الموقف ؟ (يقوم) بل افعل ما شئت سيفتضح
امرك وتعيش ملعونا وتموت ملعونا ولا احد يرفق بك ، حان الوقت
يا بوميلكار . فاختر ، ولا تكن غبيا ، هذا الخنجر لقتل يوغورطة
والا .. (بوميلكار يأخذ الخنجر .) ان روما لا تضن على من
يمدها بيد المعونة بشيء وهي تكدح لنشر السلم في العالم والعالمين .
(يخرج ويسمع ركض خيل) .

المشهد الخامس

بوميلكار وحده ، يعاني ما يعاني مما
وقع فيه ، يظهر هائما على وجهه .

ماذا فعلت ؟ .. ماذا فعلت ؟ .. اواه من رأسي .. انه يكاد
ينفلق .. لشد ما اتوجع .. هذا النبض .. اواه منه ، انه يكاد
يقتلني .. آه من صدغي .. كأن من بعدا عني بعدا .

كيف المخرج ؟ .. كيف .. (بأنة) لا .. لا مخرج .. ان
السما قد ادلهمت .. والآفاق قد اكفهرت عاتمة .. اواه ..
اواه .. ولا نجم يبرز .. تكون الصفقة علي لكبوة يكبوها الجميع
ولا ضرر ؟ ايزهدب جهاد كم من السنوات وعذاب كم من السنوات
وشقاء كم من السنوات واحتمال الاخطار والعرض بالحياة في كم من
السنوات .. ايزهدب هذا ادراج الرياح ، كأن لم يكن .. ان هذا
لدهر ظلوم .. مغفرة .. مغفرة .. ان ثمن الهفوة لجد باهظ .
خائن .. خان بوميلكار .. بوميلكار الخائن ، خيانة بوميلكار ...

يا للتعاسة .. يا للشقاء .. ولا استدراك ممكن .. احقان من
جحف الى الحماء ارتطم فيه .. احقا ان هذا الجحف زحلقة الى
دركات هاوية عميقة ؟ لقم الطريق .. لقم الطريق .. الزموا لقم
الطريق ، فالحياة صراط . ولكن من ذا الذي يستطيع اجتياز هذا
الصراط بدون التفاتة ، فكبوة ؟ من ذا الذي يستطيع ههنا ان يلزم

لقم الطريق . ؟ .. من ؟ .. من ؟ .. (يسكت ثم ..)

يوغورطة ، لو ان لنا ومضة من الامل .. لو ان لنا بصيصا من
الامل .. لو ان لنا ذرة من الامل .. ذرة تافهة لتندارك ما فاتنا ..
لكنها ليلة داجية اطرافها ، تراكت فيها الظلمات ، فلا مفر لنا من
الانهزام .. لا مفر منه .

افرح يا فراكسين وامرح وافتح فاغرتك طربا لقد نجحت
مسايعك فليطب خاطرك لان يخرب وطنك وتشقى امتك ويداس
ترابك وتهتك حرمت ذورك اثلج لفؤادك من ان تخفق مساعي
طمعك ، وابرد لكبدك من ان ينال من كبريائك ، وارحب لصدرك
من ان يخفض من تيهك ، فعش ملعونا ومت ملعونا فلن ترحم حتى
رفاتك .. جرعة ماء ستطفىء هذا اللهب .. (يفتش ولا يجد ماء)
لا ماء هنا ولا شيء آخر .. كأننا بصحراء .. (يفكر) صحراء ..
اني بفلاة هجرها حتى الضباب .. الركود .. الركود التام بفلاة ..
هنا المخرج .. لا احد .. وحدي .. وحدي .. عظام نخرة لا .. لا
ابي مس ؟ .

ولن تبقى تبرة .. أتركها لفيري .. اتعانق غيري .. تبره
يقبل ثغرها الريان آخر .. تضحك له .. تمازحه ويمازحها .. تجمسه
ويجمسها ، فيكون قد غنم من الحياة ما شاء .. لا .. ابدا ما دمت
حيا وحتى لو مت .. تبرة .. تبرة .. اني لم انل منك الا النزر
القليل .. الا بسمه شاحبة .. الا قبلة تمرها دموع الفراق ،
وتخطلها .. الا الشيء القليل .. و آسفاه .. (تدخل تبرة وتبقى
صامتة) .

بت .. عزيزتي .. منيتي .. وحيدتي .. حياتي .. يا
لهيامي بك .. يا لوجدي بك .. لشد ما احبك .. لشد ما
ابتسفيك .. اين انت ؟ .. اين ؟ .

المشهد السادس

بوميلكار وتبرة ، تبرة جاعلة على
رأسها منديلا كالكشكول وتظهر عليها
آثار السفر .

تبرة : (بصوت خافت) اني ههنا .

بوميلكار : (يثب اليها ويشدها من ذراعيها بعنف) تبرة !
بتو .. هيا بنا هيا .. ولنبتعد عن هذا الجحيم ، ولنخرج منه الى
حيث السعادة والهناء .
ما كان ابلهني ! اضعفت اطيبي الايام وميعة شبابنا
في طلب المعالي ، كأن السعادة ليست في بريق عينيك .. كأنها
ليست العلا نفسه .. كم وددت مذ عرفتك ان لم يكن لي وطن ..
ولا امة .. ولا مجد ولا شرف .. لئلا اشغل عنك .. انها اعباء
ثقيلة عكرت صفو غرامنا .. تبرة ليس هذا وطننا يشقى من اجله ،
وليست هذه امة جديرة بالاعتناء انها خلقت للاستعباد ، فلا خرجت
منه .. انها استنت من قديم بالتشتت والتفرق والتقاطع ، فلا جمع
لها شمل ولا كان لها امر .. كم ابكيتك وعذبتك من هذه السفاسف
والاراجيف ! وما غاية المرء الا ان يسعد حيثما يرد وكيفما يشأ ..
تبرة : هذه كلها عشاوات مضلة واباطيل .. فهيا بنا لاحق سواك
في هذا الوجود .

تبرة : (بصوت خافت خائف) الى اين ؟ ..

بوميلكار : الى الهناء .. الى حيث لا يوغورطة ولا فراكسين ولا

وطن . الى حيث السماء صافية والارض ناعمة .. الى واحة الفرام
والحب .. الى حيث نكون اثنين سعيدين هيا بنا ، ولنأ عن الناس
اجمعين ، وعن الدنيا لنبني دنيانا .

تبرة : (بصوت خافت) او تفر .. من .. من واجبك ؟

بوميلكار : واجبي . واجبي ان تبرق عيناك ويبتسم لماك .

تبرة : (بصوت خافت يشتد قليلا قليلا) او يمكن هذا ؟ ..

والوطن في شقاء ؟

بوميلكار : ترهات يا حبيبتي ترهات اعمتني سابقا

ولتستعبد روما افريقيا او افريقيا روما او ليخرب العالم ، او ولتكن

الراجفة ، فماذا يفينا منها ؟ اليس حينا بأجل من هذا كله ؟

تبرة : ولكن .. ولكنها خيانة .

بوميلكار : اخون من ؟ .. فهل انا مدين لاحد ؟ وهل انا عبد

مكبل لاحد ؟ .. اني حر .. حر طليق ، وحياتي لي ولي وحدي

اوقفها على ما اشاء . اني اتصرف فيها كما يتصرف الربان في مركبه

ان شاء غرب وان شاء شرق .

تبرة : هذا سيجلب علينا الشر .

بوميلكار : (بتسامح) هذيان .. هذيان كل هذا هذيان .

تبرة : عد الى صوابك يا عزيزي .. عد ! لا يستطيع أحد ان

يعيش في سعة اذا كانت صدمة العار على جبينه . ان ما تكفر به

سينتقم منا .

بوميلكار : امراء وعظماء خانوا وما لحقهم الا الجاه ولم يلهم

احد ، بل هل تعكرت حياتهم ؟

تبرة : انهم فطروا على الخسة والرزالة والنفاق ، اما انت

يا عزيزي فمن غير طينتهم .

بوميلكار : (وكان خامره شك) بل لعلك لا تريدن مصاحبتي ؟

تبرة : كلا .. ولكن لا اريد ان تضل السبيل فتندم ولات
حين ندم .

بوميلكار : (يسكت هنيهة متجهم الوجه ثم) بل اني ارى انك
تحبينني .

تبرة : (بفرع) ماذا تقول .. لا احبك ؟ واذا انا لا احبك فمن
ذا الذي يحب ؟ ومن ذا الذي يعرف الحب ؟

بوميلكار : لو كنت تحبينني لكنت بفيتك الوحيدة .

تبرة : انك بفيتي الوحيدة .. يا عزيزي فلا تمزق احشائي
بهذا الكلام .. كيف لا احبك وقد وهبتك كل ما تستطيع امرأة ان
تهبه لمن تحب .. ارمني بما شئت ولا ترمني بعدم حبك ولكن ..
بوميلكار : ولكن ...

تبرة : (باكية) لا تفر .. لا تخن .

بوميلكار : (بغلظة) انك لا تحبينني .

تبرة : (متوسلة) احبك .. احبك لا تشك ابدا في هيامي بك ،
ولكن تذكر ما كنت تقول لي سابقا حينما كنت ابكي بين ذراعيك من
آلام الفرفة ، اما كنت تقول ان للوطن علينا حقا مقدسا لا يجحده
الا من فقد مروءته .

بوميلكار : (بغلظة عاضا على كل مقطع) انك لا تحبينني .

تبرة : (ترتمي على قدميه) اني احبك ولا تستطيع امرأة ان
تحب رجلا حبي لك .. عزيزي .. كم تجرعنا من كؤوس الشفاء ..
كم ذرفت انا من دموع هائلة على فراش عرسي متململة اناديك كائن
بي مسا .. اهذا العذاب كله نكله اخيرا بالفرار وبالعار يا عزيزي ..
كل ما شئت الا الفرار .. لا تخن .. لا تخن .. لا تلطخ شرفك
الوضاح .

بوميلكار : انك لا تحبينني .

تبرة : اني احبك .. انا لا ادري كيف تريد ان احبك ، ولكني اعلم اني احبك ملاً قلبي .. عزيزي (تقبل قدميه) تشجع .. انه لا يمكن ان تكون انت موضع مقت الناس .. انها نوبة من الضجر والعياء اعترتك .. انها زائلة لحينها فلا تفرنك ولا تذهبن بك حيث العار .

بوميلكار : (يلتفت اليها) لماذا تريدين حتفي ؟ .

تبرة : حتفك ؟ ... انا اريد حتفك ؟ ...

بوميلكار : تكلمي لماذا تريدين موتي ؟

تبرة : (بخوف) انا .. ماذا تقول .. ما بك ؟

بوميلكار : (يصيح) لماذا تريدين ابعادي عنك ؟ قللي لي ؟ كفى

كذبا اصدقيني القول .. ودعينا من هذه السفسة الوطنية .. انها وقف على الرجال .. تكلمي .. او ليفسح لك المجال مع حبيبك (يصرخ) فهمت الان .. اهتديت الى شرك .. لا تكذبي خدك .. خدك هذا من هو ؟ (يضربها) تكلمي ايها المومس من هو ؟

تبرة : (بعدما كانت) مسكين انت يا عزيزي .. مسكين .

بوميلكار : (متهمكا بغضب) اسمه .. اسمه .. اني اريد

اسمه .. اسمعت ؟ اريد ان اعرفه .. خست الان ارى انك تخافين عليه سطوتي وبطشي .. انك تحمينه بسكوتك من نقمتي .. يا مومس .. يا فاجرة (يضربها ويرميها على الارض) .

تبرة : (وهي تبكي) مسكين انت يا عزيزي ..

بوميلكار : (ينظر اليها تبكي فيكف عن ضربها) الوطن ، تربة

الاجداد ! الشرف ! متى عهدنا المرأة تقيم لهذه الامور وزنا ؟

تبرة : (تقوم وتواجهه باكية وشعرها مسدول) ارفق بنفسك يا حبيبي ولا تتركها تذهب بك المذاهب ، اتفقد حتى تقتك بي ؟ كيف يكون لي خدن وانت خدني وزوجي لا يخفق قلبي الا بك ولك كيف اخدك ، وانا امة لجبك يكاد هيامي بك ان يكون جنونا .. كيف اخونك والنساء يضحكن مني ويستهنئن بي لاني لا استطيع كتمان وجدي بك ، انهن يزعمن انك سحررتني .. كيف اتخذ خدنا وما خرجت من الدار مرة واحدة سل امك .. سل اقاربك .. سل من شئت وان رموني بشيء قالوا بها مس من اجلك .

بوميلكار : ان كنت صادقة ، فلماذا لا تريدين الفرار معي ؟ ..

تبرة : اني احبك . وهل توجد امرأة تحب لرجلها ان يلطخ شرفه فيبقى ممقوتا طيلة حياته ؟ .. ثم لان السعادة لا تبني على اس من عفن ، وانك لا محالة نادم على فعلتك ، وان ساعدتك في ارتكاب هذا الخطأ الشنيع ، فمن ذا الذي يكون المسؤول عنه غدا في نظرك . انا .. انا زوجتك وبئس الزوجة التي تترك زوجها يضل السبيل وفي وسعها ان تهديه . عزيزي .. عد الى الصواب ان كنت تحبني . ابق شريفا ولا تقتلني .. تبتسم لنا الحياة وتزهر .. ان الايام تكن لنا في طياتها ازهارا باهرة .. ان بعد الحرج فرجا ، فلا تخن .. والا .. فاقتلني وافعل ما شئت .

بوميلكار : (يشد رأسه بعنف) لا مفر ولا مخرج .. خمة على خمة .. ورطة ارتطمت بها .. وليكن ما قضاه القدر (يلتفت اليها) بتو ! عفوا .. عفوا يا عزيزتي .. لن اعود الى مثل هذا سامحيني .. آه لو كنت تعلمين .. لو كنت تعلمين (ويراها تبتسم في دموعها ، فيسكت مدهوشا ثم) انك تبتسمين .. اتبتسمين .. وقد .. مغفرة .. مغفرة .

تبرة: (تجعل رأسه على صدرها وتمسحه) ما من بأس .
بوميلكار: (يبتعد عنها) اني فظ .. اني وحش .. كيف
جسرت على لطم هذا الوجه الريان . كيف استطعت ان اضربك .
تبرة: (بحنان) عزيزي ..
بوميلكار: بتو ! مففرة .. لقد اعتراني جنون .. ما كنت
اقول ..

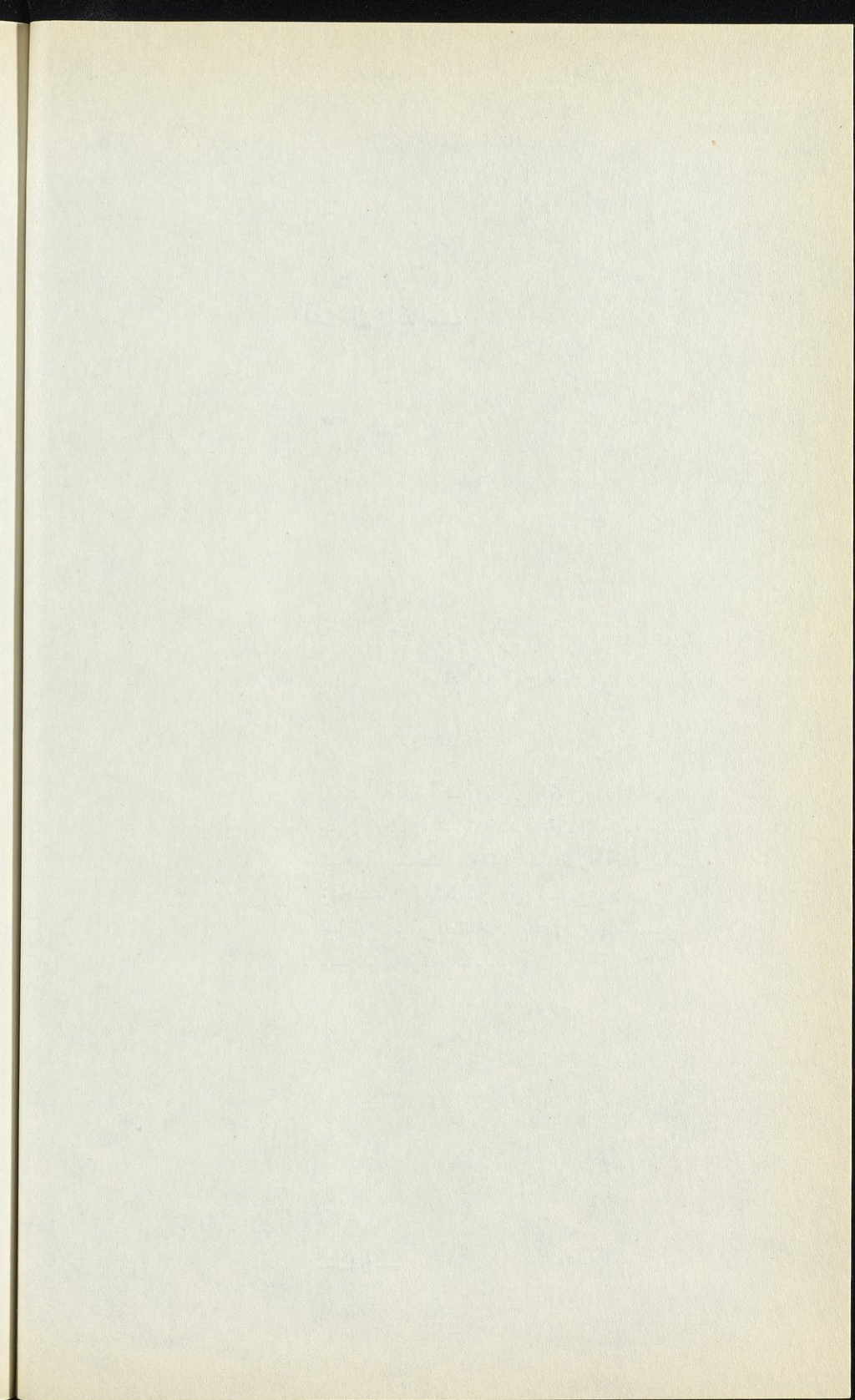
تبرة: لا شيء ... خفف عنك يا عزيزي .
بوميلكار: بتو ! اعلمي .. اعلمي .. اننا دائبون للهزيمة ..
للهزيمة .. لن يكون لنا النصر ابدا .
تبرة: (يرفق) ليس على المرء النجاح .. انما عليه الكفاح .
بوميلكار: وعندما تكون الهزيمة .. ماذا نفعل ؟
تبرة: ما يقدر لنا ان نفعل .. يا عزيزي .
بوميلكار: نعم .. صدقت . اني مدعن لآرائك .. الوداع .
تبرة: الى اين ؟ .. الى اين ؟ ..
بوميلكار: الى ساحة النضال .
تبرة: (مضطربة) الا تقبلني .. ؟
بوميلكار: بلى . (يقبل جبينها ثم يتجه نحو خارج المسرح) .
تبرة: (تنظر الى الارض فترى الخنجر فتأخذه) بوميلكار ..
خنجرك .. خنجرك انستيه ؟
بوميلكار: (ينظر اليها مليا ثم يأخذ الخنجر) كدت انساه .

الفصل الثالث

١٧ ق ٠٠ م -

« فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين »
- قرآن كريم -

غرفة دار غير الاولى تكون قد اتخذت
مقرا للقيادة . منضدة خشبية . جذع
شجرة يتخذ مقعدا ليوغورطة ، باب
واحد . الممثلون في لباس حربي ،
عباءات بيض يشدها حزام ، برانيس ،
سيوف ، الخ ...



المشهد الاول

حارسان .

الحارس الاول : اصحيح ، ان يوغورطة آت الى هنا ؟

الحارس الثاني : نعم . . قد ذهب يوميكلار واصحابه

لاستقباله .

الاول : لقد سنع لي ان رايت يوغورطة منذ ايام فرايته رجلا

شاحب اللون مشتعل الرأس ، وهو ما زال في طور الكهولة . . ابه

مرض ؟

الثاني : لا ادري . . ربما كان ذلك الا ان عينيه اتقد لهيبهما

حتى ان المرء لا يستطيع احتمال النظر فيهما .

الاول : التعب والعياء . . انه في تنقل دائم انهارت عليه الامطار

او قذفته الشمس بحررها .

الثاني : والضباط ؟

الاول : دعنا منهم .

الثاني : ها هم آتون .

المشهد الثاني

يدخل الضباط بمجرد خروج
الحارسين ، يوغورطة بوميلكار نبد السه
وضابط آخر .. يوغورطة يظهر بغير
مظهره الاول .

يوغورطة : بئس الاعوان وبئس الجنود .. ان امرت بزحف
كان التفهقر ، وان امرت بوقوف كان الهجوم ، وان مهلت كان البدار،
وان استدبرت كان الفرار .. فكيف يكون لنا النصر والحالة هذه ..
لا انسجام في حركاتنا . انها لفوضى مروعة تبعث الى الجنون ..
ماذا ؟ ما لكم ؟ ما لهم ؟ ما السبب في هذا كله ؟ لكائي اقود قوما لا
يشعرون بخطورة الساعة ..

بوميلكار : يوغورطة .. لم يعد الامر امرنا ، لقد صار الجنود
غير مطواعين للاوامر مما طفا عليهم من الفشل والخوف .

يوغورطة : (ينظر) اترمي الجنود بالفشل والخوف وهم في
جميع وثباتهم اسود فتاكة .

بوميلكار : نار عرفج وحماسة فجائية .

يوغورطة : ان اشبال افريقيا لا يمكن ان يطفو عليهم الفشل
والخوف ، وهم قائمون باقدس واجب .
بوميلكار : الواقع خلاف ما ترى .
يوغورطة : ما رأيك يا نبد السه ؟

نبد السه : (مضطربا) الحق انك .. صادق .. وان بوميلكار
ايضا .. صادق .. وكلنا ...

يوغورطة : صادقون .. اتهاؤ بي ؟ كيف ترى فتورا في فرقتك
وهي المشهورة لحد الآن بالسيرة المثلى .

نبد السه : ان فرقتي مطيعة .. ولكن .. ولكن عندما قلت
ان بوميلكار صادق .. كنت اعني اني رأيت مرارا عياء وفشلايبدوان
على وجوه الجنود .

يوغورطة : شأن جميع الجنود في الدنيا .

بوميلكار : يوغورطة .. انت تمجد كل ما عليه مسحة افريقية،
فطبيعي ان ترى الافارقة ملسوا من غير طين البشر .

يوغورطة : لا .. وانما نحن ندافع عن سبب كياننا ووجودنا ،
فمن اللازم ، بل من الضروري ان نكون الاكثر شهامة وصبرا ونظاما .
بوميلكار : لا علينا .. ولكن هذا لا يمنع من ان تكون لجنودنا
انفعالات بشرية . اما فكرت يوما في انهم من لحم ودم ، وانهم تواقون
لحياة غير هذه الحياة التي نهارها جهاد وليها سهاد ؟ .

يوغورطة : استأنت في نظرك هذه الاسود .

بوميلكار : لم يستثنوا ، وليسوا بأسود .. انما هم رجال كسائر
الرجال ، فشلوا لقلة عددهم وكثرة ما يعانون من التعب .

يوغورطة : ليست هذه الحرب .. حرب عدد او مدد . انما
هي تطاحن عنيف بين عزيمتين صلبتين الصاعقة فيها على من ترتخي
الاولى . فان كانت روما صلبة العزيمة فعزيمتنا اصلب وامتن لان
الحق يدعمها ويدرعها .. على ان كل هذا ليس مدار الحديث . انا لا
اجهل ما يمكن ان يطرا على الجندي من فشل وخور عزيمة وعياء
وقنوط ، ولكن هذه الانفعالات الطبيعية والعرضية لا تكون سببا

للمرء ولا لهذه الفوضى التي نعانىها . ان الامر لأخطر مما تظنون
لكاني بيد جانية تحرك دواليب الجيش الى التحطيم .

بوميلكار : ماذا تقول . ؟ يد جانية في صفنا ؟ هذا محال ..
الست الأمر والنهي فلا تتحرك فرقة من مقرها الا بأذنك ؟

يوغورطة : اعرف هذا .. لكن اوامري محرفة فاما مبتورة او
مزيد فيها او منفذة في غير الاوان المعين لها .

بوميلكار : اذن .. اذن .. حيث انك فقدت ثقتك بنا فما
عليك الا ان تفتش عن هذه اليد بيننا نحن ضباطك .

يوغورطة : لست ادري .. لست ادري .. لكن ثقتي بكم
كثفتي بنفسي .. ان لم تكن اقوى ، واني لا استطيع ان ارمي بشيء
اخوانا تجرعوا معي منذ سنين تهاويل هذه الحرب بصبر وشدة
واناة .. لكني وان كنت لا استطيع ان اهتدي الى هذه اليد ، ولا
ان ادل عليها الا اني اشعر بها شعورا يكاد يكون حسيا .. انه لا
يمكن ان يكون كل ما وقع نتيجة صدفة او صدف .

بوميلكار : لعل هذه اليد وليدة خيالك ؟

يوغورطة : ممكن ..

بوميلكار : كلا يا يوغورطة .. لا وجود لمثل هذه اليد بيننا ،
ونحن عصابة منذ زمن قديم ، وان الواحد منا لا يستطيع ان يتهم
الآخر الا اتهم نفسه .

يوغورطة : صواب .. وهذا ما يزيدني حيرة وارتابا .

بوميلكار : ان الجيوش التي تسرب في اعضائها الفشل من
طبيعتها ان لا تنفذ الاوامر الا ببطء واضطراب كأن بأعضائها تجمدا .

يوغورطة : سنعود الى الحديث بعد حين .. اين الرسول ؟

المشهد الثالث

يوغورطة . بوميلكار . نبذ السه
ضابط او ضابطان .

يوغورطة : ما وراءك من الاخبار ؟

الرسول : اتيت لخباركم بموت مازيغ .

يوغورطة : (بدهشة) موت مازيغ .. مات مازيغ .. متى ؟

كيف ذلك ؟

الرسول : الحق انه اغتيل من طرف رجال فراكسين .

يوغورطة : اغتاله رجال فراكسين .. ؟

الرسول : نعم .. وفراكسين يقرئكم السلام ويخبركم بأنه

ظفر بالخائن الذي كان يمد الاعداء بالمعلومات الخطيرة عن شؤوننا
فأمر بقتله .

يوغورطة : اخبرني عن مقتل مازيغ .

الرسول : انه اشهر ان مازيغ خائن يخدم الرومان ، وعليه فمن

اللازم ان نتقي شره .. كان مازيغ عائدا من عوتقية ، وعندما رآه

احد رجال فراكسين اخبر به الشيخ ، فاغتنم هذا هذه الفرصة

لاسداء جميل للرومان لانه كان ولا ريب على علم بحقيقة عمل

مازيغ . فبعث بثلاثة رجال يترصدونه في شعبة من الجبل ، وما

ان اقترب مازيغ من هذه الشعبة حتى خرجوا له مشهرين سلاحهم ،

فما كان من مازيغ الا ان جرد سيفه للدفاع عن نفسه ، واذا بهم

رماه احد الثلاثة ينشب بصدرة بقوة فيسقط السيف من يده ،
ويسقط هو على الارض ودماؤه تتدفق من صدره وفمه . وهكذا
حملناه الى بيته حينما بلغنا الخبر ، فلم يبق طويلا واسلم روحه .
يوغورطة : ماذا قالت امه ؟

الرسول : لم تقل شيئا ، وقد كان خبر خيانة ولدها بلغها
فكاد يصدعها .

يوغورطة : وزوجته ؟

الرسول : انها اجهضت من شدة الفزع ، وقد تركتها في حالة
جد سيئة ولعلها محتضرة .

يوغورطة : وهو ، هل كانت له كلمات ... قبل موته ؟

الرسول : لم يتفوه بعد جهد جهيد ، الا بكلمتين هما :
يوغورطة .. حذار ..

يوغورطة : من ؟

الرسول : لست ادري . بهاتين الكلمتين فاضت روحه .

يوغورطة : طيب احسنت .

(يخرج الرسول)

المشهد الرابع

الاولون

يوغورطة : حذار .. من .. ممن ؟ ، أو مما ؟ .. ترى ماذا اراد
مازيغ ؟ الى من او الى ما اراد ان يومية .. ماذا اكتشف ؟ .
نبد السه : (بحماس) يوغورطة .. لا بد ان ننتقم له انه قتل
غدرا من طرف فراكسين الذي كان ولا شك على علم بحقيقة عمله .
يوغورطة : طبعاً .. فلو عرفه خائناً حقيقياً لاتخذته صاحباً .
نبد السه ، ثم الجميع : اذن الانتقام .. الانتقام .
يوغورطة : انه غير ممكن في ظروف كهذه ان ننتقم من هذا
المنافق .. فهل تريدون ان نوطد لشيئته اسباب تقديسه فلا
تنقضي ايام قليلة الا ويكون قد اتخذ ركنة في طليعة الابطال
والشهداء .. واني لنا حينذاك ان نقاومه .. كلا ولنتركه يتلظى من
شدة الحقد والشر حتى تنجلي طويته للجميع ويفضح نفسه بنفسه
فلن يجد ولو لفرقاته الا مخزناً .
بوميلكار : لقد اسفر عن طويته في جلاء ومن قديم الذي عينين .

المشهد الخامس

يوغورطة ، بومليكار ، نبد السه ،
الضابط ، الحارس (يخرج) الرسول
الثاني .

الحارس : رسول من مملكة موريطانيا .

يوغورطة : مرحبا .. ما عندك من الاخبار ؟

الرسول الثاني : اخبار سيئة .. جد سيئة ، لقد قرر الملك
بوكوس ان لا يمدكم بادنى مساعدة من اليوم فصاعدا .

يوغورطة : لماذا ؟

الرسول الثاني : بعثت له روما بعثة توعدته بسوء العاقبة
عليه وعلى مملكته ان لم يقطع عليكم في الحال اعاناته .. وزيادة على
هذا .. اخبره الرومان ان الافارقة اجمعوا رأيهم على ترييعه عوضكم
على عرشكم لتتحد المملكتان فقهرتموهم على زعمهم واخذتم منهم
عسفا وثيقة وقعوا عليها على رغبتهم .. فثار بركان غضب الملك
وآلى ان لا يمدكم بالمعونة ابد الدهر .. وزاد الرومان في اغوائه بأن
قالوا له : انهم من جهتهم لا يرون بأسا في ان تتحد المملكتان على
يده ، وان العدو الاكبر لهذا الاتحاد هو يوغورطة نفسه ، فخرج
بوكوس غاضبا لا يلوي على شيء ومنع في الحين على مواليه ان
يتطوعوا في جيوشنا وزاد فسجن جميع الذين يدعون لدعوتنا ، وقد
كان ارسل لنا قافلة تحمل السلاح ، فأمر بارجاعها توا الى مقرها .

يوغورطة : اهتدى الرومان اخيرا للوتر الذي يجب الايقاع
عليه مع بوكوس والى النعمة التي ترقصه .. فما احمقه ! وما
ابله ! . ايظن ان مملكته لن يمسها سوء .. اما يعلم ان روما تعد
لها الربة .. اما يدري اننا الصرح الذي يقف في وجهها فيسد عليها
الطريق .. ما ابلهه .. وما اغباه .. لكن ، يا ترى ما هذه الخرافة
التي نسجوا حبالها له .. الكم رأي فيها ؟ ..
الجميع : لا .. لا .. لسنا ندري ..

المشهد السادس

يدخل الرسول الثالث فيبادره
يوغورطة بالكلام ، الاولون والرسول
الثالث .

يوغورطة : كيف ترى الحالة ؟

الرسول الثالث : جد سيئة .. ان الاعيان وعلى رأسهم اخوكم
غودة خرجوا يبثون دعاية انهزامية سامة .. من الظاهر انها قد
اثرت على الشعب ، وتركت فيه مفعولا قويا .

انهم يرمونكم بالجنون والغطرسة وجهل اساليب الحرب ،
ويقولون ان هذه الحرب سببها الوحيد شغفكم بالرئاسة والجبروت،
وان روما ما اشتهرت علينا هذه الحرب الا لتفي بوعدا للملك
السابق الذي اوصاها بحماية ولديه ، وانها ليست تحارب الشعب ،
وانما تحارب يوغورطة الفاصب ، وانه حاشاها ان تحارب شعبا كان
لها بالامس نعم الحليف ، وان لو كنتم محقين فيما تدعون على زعمهم
لما هجركم اخوكم وكثير من الاقبال ، وايضا فهؤلاء الاعيان يخوفون
الشعب من مجاعة لا محالة منها خاصة وقد ظهرت منها الفالية (١)
ان طالبت هذه الحرب ولذلك فهم يدعون الناس الى الادبار عنكم
تماما وايصاد الابواب دونكم وقطع الزاد عنكم حتى تضطروا

(١) من اتتك فالية العقارب . المثل العربي .

للاستسلام .

يوغورطة : وماذا يقول الشعب ردا لهذه الارجيف ؟

الرسول الثالث : الشعب .. ؟

يوغورطة : نعم الشعب .. ماذا يقول ؟

الرسول الثالث : (مترددا في كلامه) اني اخاف ان يكون قد

التبس عليه الامر .

يوغورطة : (بخوف) ماذا تعني ؟

الرسول الثالث : هذه الارجيف قد كان لها رنة قوية في آذان

اغلبية كبيرة .

يوغورطة : (يصرخ) الدليل .. الدليل ..

الرسول الثالث : بلغني وانا آت اليكم ان بعض القرى ، ومنها

قرية فاكا قد فتحت ابوابها للرومان .

يوغورطة : بعد جهاد طويل ! .

الرسول الثالث : لا .. بل طوعا .

يوغورطة : (وكأنه صعق) طوعا ..

الرسول الثالث : نعم .

المشهد السابع

يخرج الثالث ، الاولون فقط .

يوغورطة : (بوجه عابس) امة منكودة الحظ ، خاصتها سوستها وروادها مضلوها ، فكيف السبيل لدفع الضيم عنها وكأنها تأمرت بنفسها على نفسها ؟ ما العمل ؟ .. ما العمل في رأيكم ؟
بوميلكار : رأينا قد ابديناه لك غير ما مرة .. فما اردت الانصات اليه .

يوغورطة : (ينظر اليه بتعجب) تعني .. وضع السلاح ؟
بوميلكار : نعم .. وضع السلاح .
يوغورطة : اني منعت ان يتحدث امامي بمثل هذا .
بوميلكار : ولكن الضرورة القعساء تحتم علينا الرجوع لهذا الحديث .

يوغورطة : انت بوميلكار الذي يلفظ بهذه الخمة ؟
بوميلكار : لست الوحيد الذي يرى هذا الرأي .
يوغورطة : من ذا الذي يشاطرك فيه ؟
بوميلكار : جميع الجنود والضباط والشعب .
يوغورطة : احقا .. انكم تشاطرونه الرأي ؟
الجميع : نعم .. نعم ..

بوميلكار : انظر للواقع نظرة مجردة من جميع العواطف ، تر الحالة على ما هي عليه .. ان وضع السلاح الذي نقرحه عليك

مؤقت وتأجيل بالمقاومة الى وقت اليق وانسب .. ان الرهط ..
رهط الابطال الذين رضوا باحتمال اعباء هذه المقاومة فكانوا الهيكل
الذي تلحمت عليه الجيوش قد حطمته المعارك ، ولم يبق منه الا
افراد يعدون على الاصابع ، وهذه الجيوش اذا هي لا تعوزها البسالة
والشهامة ، فانما يعوزها السلاح والتدريب .. لقد نضبت موارد
الشعب وغارت آماله وصار في حاجة اكيدة للسلم ولو لمدة معينة
لتلتئم فيها جراحه .

يوغورطة : اني اعرف هذا كله واعرف زيادة عنه ان وضع
السلاح اليوم عبارة عن النفور منه غدا وسلوك طريق لن تلقى فيها
الا البطش والاهانة .. الجهاد كجبل ممطوط بقوة ان ارتخى قبل
النصر التام كان بارتخائه الحتف .

بوميلكار : وليمط حتى يقضي علينا جميعا .

يوغورطة : ان نموت اعزاء تحت رفرقة رايات الجهاد خير لنا
من ان نعيش اذلاء في ربة الاستعباد .

بوميلكار : ليوغورطة ولنا نحن خاصته ان نلاقي حتفنا متى
شئنا .. وكيف شئنا .. ولكنه من الظلم والجور ان نرغم الغير على
اختيارنا وان نفرض على الوطن ان يحيا بنا او يموت بموتنا .
يوغورطة : ان امتنا لن تلوي هذه الراية ابدا .. اذ سيرفعها
آخرون .

بوميلكار : كيف يكون في وسع هؤلاء الآخرين رفعها اذا رمينا
بجميع اسهم الكنانة ، ولم نترك لهم ما يسدون به ساعدهم .

يوغورطة : تعاليمك هذه كلها من منبع انهزامي .. لم ننهزم
بعد حتى نفكر فيما يجب ان نعدده للمستقبل .
بوميلكار : اخاف ان نكون شل الايادي .

يوغورطة : اوقفت حياتي على الجهاد ، فلن احيض عنه ابدا
ولو تظاهر علي العالمون وان ابرقت الدنيا في عين احدكم واشتهاها
متبرجة في حلية الاسترقاق فدعها له بها .

بوميلكار : لسنا من الذين تستهوي الدنيا قلوبهم ، ولكننا نرى
للوطن علينا حقا لا بد من تأديته ومن مراعاته وليس لاي احد ان
يتجاهل هذا الحق ترضية لشهامته او بطولته .

يوغورطة : ماذا تعني ؟

بوميلكار : ايرضى يوغورطة ان يكون بطلا خالدا اسمه ولو
بخراب الوطن ؟ ان ذهبنا جميعا ضحايا فتوتنا فمن ينهض غدا
بأفريقيا ؟ ومن يهديها السبيل ؟ ومن ينفخ فيها روح الجهاد ؟ ومن
يدفع عنها الضيم ؟ .. يوغورطة ان الامم لا تقضي على مصيرها حتما
في كل معركة تخسرهما حتى نرى في هذه المعركة ، المعركة الفاصلة ..
نعم لقد ذهب جهورنا في هذه المرة ادراج الرياح لاسباب ظهرت
لنا اليوم لحسن حظنا ، فلنتق هذه الاسباب بتطهير مجتمعنا من
ادرائه : دعاة الانهزام والخذلان ، ولننزع عن امتنا غشاواتها التي
نسجتها على اعينها عادات خاسرة ، ولنجعل من امتنا امة لا ترضخ
للعشائرية ولا للباطل .. امة لا يخدعها كل من رام خداعها ، امة
متينة في تراسها ، وزينة في سيرتها لا تحيد عن سبيلها قوية في ايمانها
صلبة في عزيمتها تكن القلبة لنا لا محالة .

الجميع : صدقت .. انه صادق ..

يوغورطة : لست ادري .. لست ادري ... انكم اصفقتم على
امرکم ، فما هذا ؟

المشهد الثامن

يوغورطة ، بوميلكار ، نبذ السه .
الضابط يدخل ملكبعل ممزق الثياب ،
فيسرع يوغورطة اليه .

يوغورطة : ملكبعل .. ما بك يا ملكبعل ؟ ما جرى ؟
ملكبعل : وقعنا في كمين نصبه لنا ميتلوس .
يوغورطة : كيف ذلك ؟

ملكبعل : لست ادري ، وانما كنا مخيمين بشعبة من الجبل
وكان التعب قد انهك قوانا وهذنا فاستلمنا لشيء من الراحة ونمنا
واذا بجنود رومانيين يغيرون علينا فجأة لاول خيط النهار .
يوغورطة : كيف علموا بكم ؟

ملكبعل : لست ادري .. انه امر مدهش ، لقد تجنبنا جميع
القرى والدشر وابتعدنا عن جميع الطرق المعروفة التي يسلكها
الناس وجعلنا السرى لنا مطية فما رأينا احدا وما رأنا احدا الا
طيور السماء .

يوغورطة : ماذا فعلتم عندما اغاروا عليكم ؟
ملكبعل : قمنا للدفاع عن انفسنا ، وابلى اصحابي بلاء حسنا
ولاقوا حتفهم شامخي الانف ، اما انا .. اما انا ، فقد كان الرومان
يريدونني حيا فاكتفوا بدفع طعناتي عنهم الى ان احاطوا بي فأسروني
وقادوني لمخيمهم .

يوغورطة : وبعد ؟

ملكبعل : وهناك وجدت قائدهم ميتلوس ..

يوغورطة : ماذا كان يريد منك ؟

ملكبعل : اراد ان يستنطقني عن سبب وجودي في هذه الجبال بعيدا عن معسكرنا فلما لم ير حركة لشفتي تبسم هازئا ، ثم بعدما ضحك مليا اخبرني انه على علم بمهمتي لدى القبائل الصحراوية الرحالة لاحتلها على محالفتنا ، مخالفة فعلية وبخفاقي في مهمتي ، وانه لم يبق لنا الا .. الا وضع السلاح .

يوغورطة : احقا ان مساعيك اخفقت ؟

ملكبعل : نعم .. ان القبائل الرحالة لا ترى ما يوجب عليها التدخل في هذه الحرب خاصة ان ساحة النضال بعيدة عنها ، فلا تسمع لصداها رنة .. لكنها عازمة العزم الشديد على ان تذيب الرومانيين الامرين ان ناوؤوها في شيء ، ثم .. انها .. انها تتمنى لنا النجاح التام .

يوغورطة : ولتكن مشكورة (يأخذ رأسه بين يديه) هذا التفرق .. هذا التشتت .. هذه الغفلة .. هذه البلاهة .. هذا الاستخفاف .. يحفرون قبورهم بأيديهم وهم غافلون ويعدون اكبالهم بأنفسهم وهم لاهون ، ويمدون اعناقهم للسيوف وهم جاهلون .. اهذه امة تدافع عن استقلالها ، ام صبيان يلعبون ؟ فكيف بطرد الغزاة الطغاة ؟ .. (يذهب ويجيء) ومع هذا .. لا بد .. لا بد .. ان نطردهم (الى ملكبعل) وماذا جرى بينك وبين ميتلوس ؟

ملكبعل : لا شيء سوى .. انه قال ان روما غير راغبة في هذه الحرب ، الا انها لن تطفىء نارها الا اذا احرزت على النصر التام

كلفها ذلك ما كلفها ونصحنا ان نضع السلاح في هذا اليوم قبل ان تشتد الاحقاد فنكون من الخاسرين وشروطه هذه (يعطيه رقعة خشبية) .

يوغورطة : (يقرأ) ثلاثمائة الف مارك من الفضة ، جميع الافيال ، جميع الخيل جميع السلاح من سيوف وادرعة وسهام الخ .. الخ ..

بوميلكار نبد السه : فقط ؟ .. فقط ؟

ملكبعل : فقط .

بوميلكار : يوغورطة .. لا بد من اقتناص هذه الفرصة قبل ان تشتد شروطهم .

نبد السه : انهم لا يطلبون كثيرا وطلباتهم يسيرة علينا .. يمكننا ان نستردها حينما نشاء ، عندما .. عندما تبرأ كلومنا .

بوميلكار : يوغورطة .. ارحم بشعبك واذقه سلما يكون له كارتشاف حياة جديدة تقوى اعضاؤه بها .

نبد السه : لقد اعترفت باننا لا نستطيع التغلب على روما ، وقد خذلنا الجميع .

بوميلكار : غدا عندما ترن صرختنا في الفضاء فتصديها جبالنا وترردها اوديتنا حتى تدوي بها اكناف صحارينا ، فمن ذا الذي يستطيع ردا لنا ؟

يوغورطة : (بفشل وقد اذعن لهم) غدا ..

ملكبعل : لعلهم يكيدون لنا كيدا ؟

بوميلكار : (متوجها لملكبعل) من ؟

ملكبعل : (بذعر) الرومان .. اليس في وسعهم ان يشترطوا

علينا اجل من هذا .. ان قناعتهم لتنبئ عن خديعة .

بوميلكار : كلا .. لا خداع ولا مكيدة ، وانما ترجرج سياسة روما الداخلية واضطراباتهما وقلقلهما هي التي تحتم عليها ان تنفض يديها من هذه الحرب .

نبد السه : ماذا ترى ؟ .. ماذا ترى يا يوغورطة ؟

يوغورطة : (بفشل) ماذا أرى ، وقد أجمعتكم رأيكم .

بوميلكار : لكن لصالح الوطن .

يوغورطة : (متشككا) لصالح الوطن .. هات (يأخذ الرقعة)

ما هذا ؟ من ذا الذي يئن ؟

بوميلكار : احد يئن ؟ اننا لا نسمع شيئا .

يوغورطة : (يستمع هنيهة ثم) خيل لي ان .. بل انه حقيقة

هناك من يئن بضعف .

بوميلكار : ليس هنا احد سوانا .. لعلك تسمع ما يحمله

الريح من نبيح الكلاب البعيدة فيخيل لك .. بل ربما هي دندنة صداع .

يوغورطة : ممكن (يمسح جبهته) اني اسمعه دائما (يأخذ

الرقعة ينقش عليها) ثم (يلقي المسمار بعيدا بقوة صارخا) من

يصرخ .. انجدوها .. انجدوها ... ما لكم واقفون ؟

ملكبعل : يوغورطة .. هدىء من روعك .. اننا لا نسمع

شيئا .

يوغورطة : لست ادري ما حل بي فكأن الدنيا تدور بي ..

دعوني وحدي .. دعوني .

المشهد التاسع

يوغورطة : (وهو كالمجنون) يا للعجب .. كآني طعنت احدا ..
ولكن من طعنت ؟ كان بي .. كآني اقبض على خنجر مصوبا برأسه
الحاد على .. نعم على ثدي .. ثدي فتاة تحدق في بفرع كأنها
تشفع وهي مستلقية على ظهرها ، لا تتحرك كأنها مكبلة فما رحمتها
وغمست الخنجر بتأن وقوة في ثديها وانا احس به يفرز لحم ثديها
في انفماسه .. لما فعلت هذا ؟ .. كآني كنت موقنا ان شيئا
مبهما تبعني من قديم سينبلج نهاره امامي بموتها ، ولكن اي
شيء .. (يقوم مروعا) كلا ليس هناك من شيء مبهم ..
ليس هناك من جناية والا فأين الخنجر ؟ واين القتيلة واين الدم ؟ ..
اني لم اقتل احدا .. لست بمجرم .. لست بمجرم ، الدنيا على
حالتها لم تتبدل .. ويدي .. يداي طاهرتان .. طاهرتان ، لا دم
عليهما .. من ذا الذي يهمس اني مجرم ؟ .. يداي طاهرتان ..
وقلبي .. وقلبي طاهر .. طاهر .. يا لصداع الرأس .. الدنيا
تسود .. ما تلك الشعلة على وشك الانطفاء ؟ بل لماذا تنطفئ بتلك
السجفة ؟ ولانم ولانم قليلا (ينام هامسا) قد طعنت نفسي :

المشهد العاشر

يوغورطة نائم ، يدخل اصحابه

نبد السه : انه نائم .

بوميلكار : دعوه ينام (ويأخذ الرقعة) .

ملكبعل : ما الذي اعتراه ؟

بوميلكار : العياء والارق .. ونجمه الآفل .

نبد السه : ماذا نفعل ؟

بوميلكار : ندعه هنا .

ملكبعل : في هذا الدير الموحش ؟

بوميلكار : لا عليه فيه .

نبد السه : هيا بنا نفذ اوامره (يأخذون الرقعة) .

ملكبعل : مسكين .. يا يوغورطة مسكين .. انت يا حبيبي

(يغطيه ببرنوسه) .

بوميلكار : (قبل الخروج يلتفت الى يوغورطة) .. يوغورطة

مفكرة .

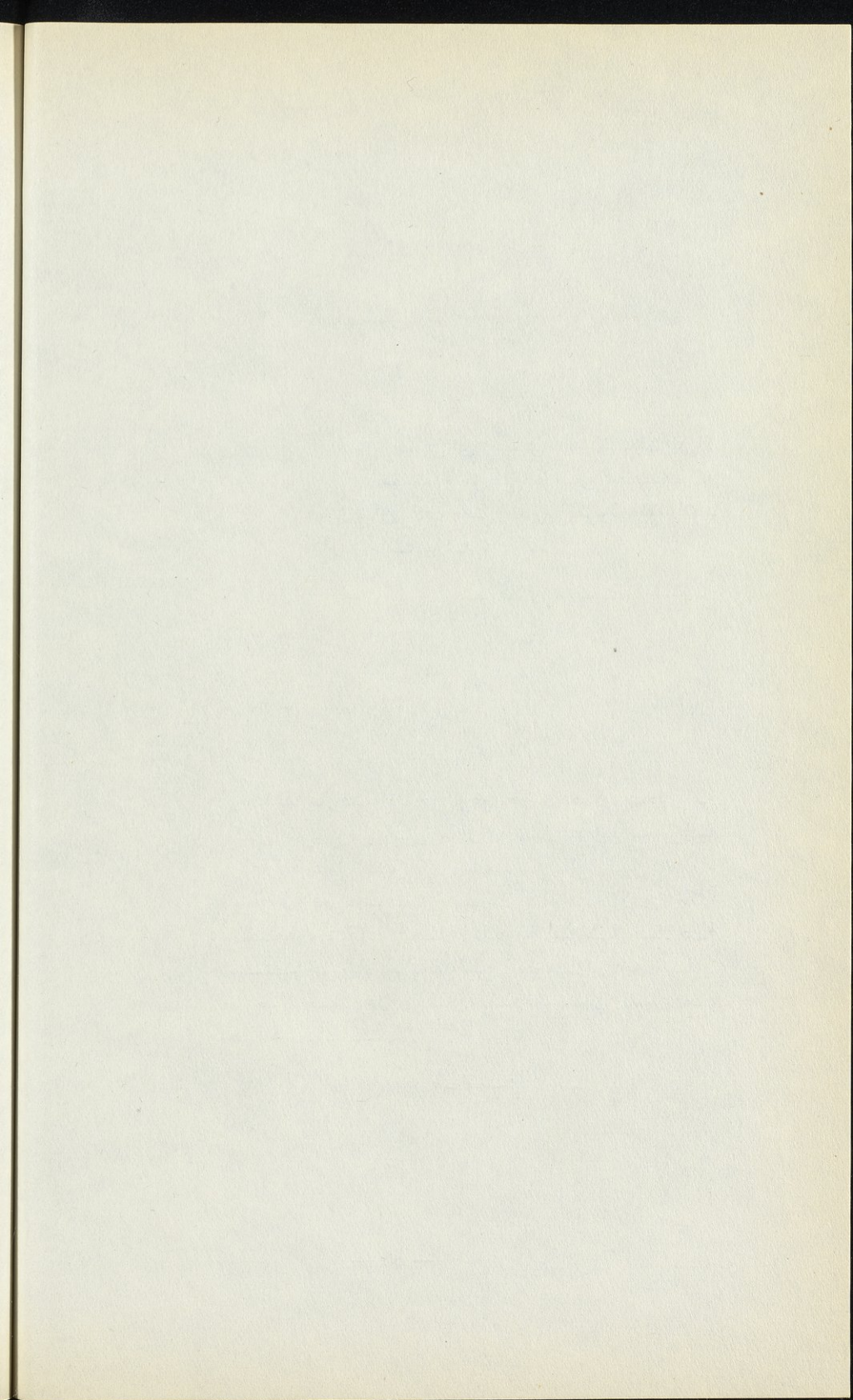
الفصل الرابع

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
نفسك وحرص المؤمنين ، عسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد
بأسا واشد) .

— قرآن كريم —

ومنذئذ فارقت الراحة يوغورطة ، فصار يتحذر من
كل شيء ومن كل مكان وانسان ، يخاف مواليه
واعداه على السواء ، ويتجسس على كل شيء ،
ويفزع لادنى صوت ، وصار لا ينام ليلة الا في امكنة
مختلفة ويتيقظ فجأة مدعورا فيأخذ سلاحه
مستصرخا وهو يرتجف من الخوف كأن به مسا .
واخيرا صمم على القتال بعد ما ضحى لدون ما
فائدة بعتاد عظيم .

صالوست



المشهد الاول

يوغورطة جالس على جذع الشجرة ،
ورأسه بين يديه ، ثم يقوم ويتكلم
وثناء هذا المشهد يدخل المسرح
راهب من حيث لا يراه يوغورطة .

يوغورطة :

هذا الفجر .. هذا الفجر يفلق الغيوم الدياجير بنوره .. ألم
تكتسح الظلمات الدنيا وانوارها ؟ ألم تطوها في خباياها الحالكة ؟
ان الطيور تغرد .. والاشجار تحف الحانها .. والاغصان تلاعب
الاشعة اللجينية فتواربها تارة ، وتارة تترك لها السبيل مداعبة ..
يا للعجب ، كان بي .. كأن خيط الحياة قد انبت فجأة واذا به
مسترسل . مسترسل في لانهاية مرهبة غير منقطع ولا متقطع لا
يلوي لاحد ولا على احد .. ما الذي كان بي ؟ .. ما لي وحيد
ههنا ؟ .. (ينتبه فيقوم) جريمتي .. جريمتي ؟ .. انهامسا ما
يهمس اني قد اقترفت جريمة شنعاء تتصدع منها الارض وتنشق
منها السماء .. لكني لا اعرف هذه الجريمة ، بل كل لحظة تمضي
تزيدها ابهاما .. ما لي لا اشعر برهبتها ؟ ما لي لا اشعر بذلك
الشعور الذي وان كان يوجعني ويعصر قلبي ، الا انه كان حياة تحيي
بها نفسي . ان فؤادي لا يرن لشيء كأنه اصم .. كأنني افرغت من
نفسي كما يفرغ الاناء مما فيه . اني كعهن منفوش لا شيء يلزجه
بالارض .

المشهد الثاني

يوغورطة . الشيخ .

يوغورطة : (يلتفت فجأة فيرى شيخا يستمع اليه) من انت ؟
من انت ايها الشيخ ؟

الشيخ : (يتقدم) ماذا يعنيك ؟ حسبك ان تعلم اني قاطن هذا
الجبل منذ سنين لا يلحق بفبارها احد .
يوغورطة : من اتى بك الي ؟

الشيخ : اتيت محتطبا فرايتك وحدك تتكلم فجلست انتظر
انتباهك لي وسمعتك تشكو فأصغيت لشكواك علي استطيع ان
اخفف عليك بعض ما بك .

يوغورطة : شكرا .. شكرا ، اني لمن الاشقياء .. ازح عني
كربي ، اسمع اني ارتكبت من حيث لا ادري جريمة لا اعرفها ..
ارتكبتها على شخص ما رأيت قط ولا اعرف من هو . اني اريد ان
انسى هذه الجريمة . لاني كمن اجبر على حمل حية رقطاء يعرف
خطرها ، ولا يستطيع القاءها عن نفسه .
الشيخ : يوغورطة ..

يوغورطة : (يقاطعه) من اين تعرفني ؟ .. كيف تعرفني ؟ .
الشيخ : اعرفك ، واعرف يوغورطة .

يوغورطة : واذا كنت يوغورطة .. اليس لي ان اتقي اسباب
هلاكي ؟

الشيخ : كان يوغورطة مجاهدا .

يوغورطة : الجهاد .. الجهاد .. اما مللت من هذه الكلمة ،
كفاني اني جاهدت قبل .. دعوني استريح قليلا .

الشيخ : استرح ، الا انه ما كان ليوغورطة ان يستريح .

يوغورطة : لقد خذلني الجميع ، وحتى هذه الامة التي ضحيت
في سبيلها بأعز ما لدي .

الشيخ : لك ان ترسخ للواقع .. اما يوغورطة فليس له ان
ينزع لومة الجهاد ولو رماها الجميع ساجدين للقوة الفاشمة .

يوغورطة : أنى لك ان تعرف الحياة وانت المنعزل عنها من قديم
لارجاء اليوم ولا امل ولا جهاد ممكن . خضع الجميع وفشل الجميع
وعصفت عاصفة الانهزام علينا فبددت شملنا واتلفت رجاءنا .

الشيخ : اسباب الرجاء كثيرة لا تنفذ ، وليس لاحد ان يوصد
دونه ابواب العمل ملتجئاً للاستسلام والقنوط . فمتى كان للاقدار
حكم نهائي ، لا رجوع ولا مرافعة فيه على احد ؟ . فحتى العاصفة
القاحلة الهلوك لو تأملت تحمل في طياتها بذور الحياة .

يوغورطة : غدا .. غدا ..

الشيخ : غدا .. اتظن الغد لك وحدك حتى لا ترى فيه الا
مفتاح نجاتك .. ام تريد بالغد مودعا لغيومك كي لا يتكدر بها صفاء
يومك ؟

يوغورطة : غدا نعد رجالا .

الشيخ : رجال الغد .. اي رجال هؤلاء ؟ .. من اية طينة
يخلقون ؟ .. اتعني بهم تلك الاشباح الواهية التي تولدها العزائم
الفاترة ؟

بئس ما تختار لعدوك من الجند .. يوغورطة من فاتة يومه ،

فهيئات ان يدرك غده . يومك لا تتركه لفدك ، ولا تضعه ، والا
ذهبت الايام كلها متلفة في غدوات لا تستقر لاحد ولا على احد .
يوغورطة : مهما تقل ومهما يكن من شيء .. فهذا يوم لا يمكن
ان يكون لافريقيا .

الشيخ : دع يوم افريقيا لافريقيا .. فلكل امة مستضعفة يوم
سيشرق عليها باسما .

يوغورطة : اما يهملك مصير افريقيا ؟

الشيخ : انما يهمني هذه الساعة مصير يوغورطة .. اما مصير
افريقيا فاسمع .

(تسمع ضوضاء)

المشهد الثالث

يأتي خمسة اولاد من الرعاة .
ثم وردة .

اول : ها نحن مجتمعون ، ماذا نفعل ؟ ماذا نلعب ؟

ثان : ولنلعب الحرب .. نحن الافارقة ضد خنازير الرومان .

ثالث ورابع : نعم .. نعم ، الحرب .. الحرب ..

خامس : انا اكون يوغورطة ..

الثاني : بل انا ..

الثالث : لماذا انت ، بل انا .

اول : انا اكبر منكم .. اذن اكون يوغورطة .

ثاني وثالث ورابع وخامس : بل انا .. بل انا .. انا .. انا .

ثاني : انا الذي اخبرت القرية بمرور الرومان بالجبال ،

فحذرتها منهم .

خامس : لا .. لا لا .. هذا لا يعني شيئا .. لو رأيتهم انا

لفعلت اكثر منك .

ثان : ماذا كنت تفعل ؟ لو رأيتهم لتجمدت من الخوف .

خامس : انا اتجمد من الخوف .. اعد اني اتجمد من

الخوف .. اعد .

ثان : نعم تتجمد من الخوف .

اول : لا تعتزكا .. اترضون وردة حكما بيننا .

ثان وثالث ورابع وخامس : نعم .. نعم ..

اول : وردة .. وردة ..

تدخل طفلة صغيرة .

وردة : من يناديني ؟

اول : تعالي .. تعالي هنا اختاري من يكون منا يوغورطة ؟

ثان : (يغمزها) اصنع لك نايا .

وردة : احقا .. ؟ (وهي تنظر اليه بارقة العين) .

ثالث : ارعى لك غنمك .

وردة : صحيح ؟ (كذلك)

رابع : احمل عنك قربة الماء .

وردة : تفعل هذا ؟ .. (كذلك)

خامس : احتطب لك .

وردة : اقسم .. (وكذلك)

اول : باقة من الزهور الجميلة .

وردة : صحيح ؟ (كذلك)

ثان : عش بطيوره .

وردة : اتعطوني هذا كله ؟

اول وثان وثالث ورابع وخامس : نعم ... نعم ..

وردة : اذن تداولوا ، وليكن واحد منكم يوغورطة اليوم ، وغدا

يكون الآخر وهكذا ..

اول : انا ابدأ اليوم .

ثان : بل انا .

ثالث ورابع وخامس : بل انا .. انا .. انا .. انا .

ثان : ولنخيرها ..

ثالث : ولتجعل على عينيها منديلها وتعين واحدا منا (يفعلون

وهم يضحكون) .

وردة : هذا يوغورطة .

خامس : انا يوغورطة .. هيا بنا .. هيا بنا ..

(يخرجون)

المشهد الرابع

يوغورطة . الشيخ .

يوغورطة : اين ما وعدتني به ؟

الشيخ : اما رأيت ؟ .. اما سمعت ؟

يوغورطة : رأيت وسمعت اطفالا يلعبون .. اتريد ان تهزأ بي ؟

الشيخ : يوغورطة .. قد كنت توجد من لا شيء عالما فياضة

روحه فصرت لا ترى في العالم المتدفق حيوية الا العدم .. قد كنت

للمجاهدين قدوة فصرت اليوم لهم عبرة ، خطتك .. خطتك الزمها

ولا تفارقها علك تهتدي لنفسك فترى خطاك وتكتشف شرك فتظهر

لك معنى حياتك .

(يخرج الشيخ)

المشهد الخامس

يجلس يوغورطة ، تدخل رنيذة من
وراء زوجها من حيث لا يراها
فتقترب منه و ...

يوغورطة : (يقوم مرعوبا) انت .. ازعجتني .

رنيذة : يوغورطة .. ما لك ، صرت تنزعج لادنى شيء ؟ ..

قل لي .. احقا انك رضيت بوضع السلاح ؟ ..

يوغورطة : (بملل وقد عاد الى جلوسه) نعم ..

رنيذة : احقا ؟ ...

يوغورطة : (بملل وضجر) نعم .. نعم .. لا تزيدني في قلقي

انت ايضا .. رضيت بوضع السلاح .. وبعد ؟ اليس من الواجب
على القائد ان يحافظ على جنوده ما استطاع ؟ ام تريدان ان ازهق
ارواحهم ولدون ما فائدة ؟ ..

رنيذة : لكن يا يوغورطة، لم يطلب منك اي واحد منهم ان تضع

السلاح ، وقد بلغني ان جنودك بهتوا هم الاولون بما سمعوا فكأن
الصاعقة حلت بهم .

يوغورطة : (يقوم) انا رائدهم اهديهم السبيل الذي ارى

فيه صلاحهم .

رنيذة : وصلاح افريقيا ؟

يوغورطة : صلاح افريقيا في صلاحهم .

رنيدة : اتركهم وافريقيا للطفاة ؟

يوغورطة : هذا امر لا بد منه اليوم .. اننا لا نستطيع ردا

للرومان .

رنيدة : لكنهم لم يتغلبوا بعد حتى نرضخ لهم .

يوغورطة : انهم متغلبون علينا لا محالة .

رنيدة : من يدريك ؟ .. فهل بلغ بك التشاؤم الى هذا الحد ؟

يوغورطة : انهم متغلبون علينا ، لان كل ما يكسبونه يعوزنا ..

انهم متغلبون علينا لانهم لا يعرفون الفشل ، وقد اتخذناه مطية لنا ،

ولا يعرفون التفرق وقد جعلناه سنة لنا .. انهم متغلبون علينا ،

لانهم يقدسون وطنهم ويفضلون حياته على حياتهم ولا يبتغون في

ذلك جزاء ، فاذا ما جازتهم روما عن اعمالهم تقبلوا منها ذلك كصدقة

لهم ، وان ضنت عليهم بشيء من الاشياء قالوا : عاشت روما

خالدة .. انهم متغلبون علينا ، لانهم تدرعوا بالرجولية ، واما نحن

فلم يبق لنا الا ان نتبرج ، تبرج الانثى المتصدية للذكر .

رنيدة : (مؤنبه) يوغورطة ..

يوغورطة : هذه هي الحقيقة المرة والسلام .

رنيدة : اهذا انت تتكلم هذا الكلام ؟ ..

يوغورطة : نعم .. انا يوغورطة نفسه .

رنيدة : لكل امة مساوئها وفضائلها ، فلا تطل النظر في

مساوىء امتك تعم عن مساوىء عدوك فتعصده ساعده عليك .

يوغورطة : أنت على علم بما يفعله الاعيان ؟

رنيدة : نعم .. انهم يبثون الفشل والقنوط حيثما مروا ،

ولكن هل اعتمدت عليهم يوما حتى تعوقك اعانتهم وادبارهم عنك ؟

يوغورطة : وابوك ؟

رنيدة : كان اعتمادك عليه ضئيلاً ، فما بالك تبالغ في شأنه .
يوغورطة : لاية فائدة تقلقيني ؟ نحن لا نستطيع اليوم الدفاع
عن وطننا ، وكفى غدا .. غدا .. سنعيد الكرة . اما اليوم فانها
غير ممكنة وعليه فلا بد من وضع السلاح .

رنيدة : أكون الاسد هزبراً بمخالب مقلومة ، وانيا بمقلوعة ؟
يوغورطة : (بضجر) ماذا تعنين .. ماذا تعنين ؟ كفى .. كفى
علي .

رنيدة : مسكين انت يا حبيبي .

يوغورطة : دعيني .. كفى من التأنيب .. ان تأنيبك يوجعني .
اما ترفقين بي ؟ .. اما ترأفين بي ؟ .. فهل صار قلبك اصلد من
الحجر ؟ .

(يدخل بوميلكار وملكبعل)

المشهد السادس

يوغورطة ، رنيدة ، بوميلكار ، ملكبعل .

يوغورطة : ماذا ؟ .. ماذا تريدان ؟

بوميلكار : نحن عائدان من مخيم ميتلوس ، وانه يشترط حضورك للنظر في مسائل بقيت عالقة في تنفيذ بنود الهدنة .

يوغورطة : لا ارى ضرورة في حضوري ، وقد فوضت لكما الامر .. اي مسائل هذه التي بقيت عالقة ؟

بوميلكار : لست ادري ، الا انه يشترط حضورك ، على كل حال انت رئيسنا .

يوغورطة : هل سلمتم له السلاح ؟

بوميلكار : نعم .

يوغورطة : كله ؟

بوميلكار : نعم .. كل ما اشترطوه علينا .

يوغورطة : كيف قبولتم ؟

بوميلكار : بحفاوة عظيمة .

يوغورطة : وهل تم كل شيء ؟

بوميلكار : كل شيء ، ولم يبق الا ما يتطلب حضورك .

يوغورطة : (الى ملكبعل) طيب .. ملكبعل ، مر باعداد فرسي .

رنيدة : (مضطربة وكأن هذه الكلمة خرجت منها من حيث

لا تدري (يوغورطة .. لا تذهب .
يوغورطة : (يقف ملكبعل قرب خارج المسرح ينتظر) ما لك .. ؟
رنيدة : اني اخاف عليك .
يوغورطة : (وهو يقترب منها) مما تخافين ؟ ..
رنيدة : لست ادري ، ولكنني خائفة .
يوغورطة : طمئني بالك وهدئي روعك .. مر باعداد الفرس
(يهم ملكبعل بالخروج ، لكنه يقف لكلام رنيدة) .
رنيدة : لا تذهب .. لا تذهب .. وحق قلبي عليك لا تذهب .
يوغورطة : انه امر ضروري .. وسأعود عاجلا فلا تركني
للهواجس .
رنيدة : (تشد على صدره بيدها) اخاف .. اخاف ..
اخاف ان تصيبك سيئة .
يوغورطة : لن يصيبني شيء .. اطمئني .. سأعود فوراً
اليك .
رنيدة : اذن .. اذن كن على حذر .
يوغورطة : سأتحذر .
رنيدة : الوداع يا حبيبي .
صوت تبرة : يوغورطة .. لا تذهب .

المشهد السابع

الاولون وتبرة في مثل لباسها التي
ظهرت فيه في الفصل الثاني .

يوغورطة : (ينظر اليها مفاجئا) . من هذه ؟

بوميلكار : تبرة ؟

يوغورطة : من انت يا فتاة ؟

بوميلكار : زوجتي .

تبرة : زوجته .

يوغورطة : (يتقدم اليها مرحبا) زوجة بوميلكار .. مرحبا
بك .. مرحبا خيرا ؟

تبرة : (في لون شاحب هائمة على وجهها خائفة مضطربة)
لست ادري ..

بوميلكار : ماذا اتيت تفعلين ؟ ماذا الم بك ؟

تبرة : (بصوت خافت) لست ادري .

بوميلكار : (متعجبا) كيف لا تدريين .. هذا الوجه الشاحب ،
هل انت مريضة ؟

تبرة : (تبقى صامتة)

يوغورطة : (ينظر اليها هنيهة ثم يقوم قائلا) اسمحي لي .

الواجب يناديني هيا يا ملكبعل .. اما انت فأبق هنا .

تبرة : (بانزعاج) لا .. لا ، لا تذهبوا عند الرومان .

بوميلكار : ما لك ؟ انك تزعجيني .

رنيدة : لماذا لا تريدان ان يذهبوا عند الرومان ، قولي لي ما بك ؟ علني اخفف عليك بعض الشيء .

يوغورطة : (الى بوميلكار) ما معنى هذا كله ؟ أبى لي الامر ؟

بوميلكار : اني .. اني لا اعرف من امرها شيئاً ، ولا شك انها ازمة انفعالية ، نوبة نسائية .

رنيدة : (وهي تنظر الى تبرة بحدة) ليست نوبة نسائية ..

انهل اجل منها (تقترب من تبرة) .. ماذا اعتراك ؟

تبرة : لا شيء .

رنيدة : بل امر خطير .. فكري .. فكري . ان سكت الان ندمت على سكوتك طيلة حياتك .

تبرة : (بألم) رفقا بي ..

رنيدة : دعي الرجال يذهبون لشأنهم .

تبرة : (بخوف) لشأنهم ؟

رنيدة : (تنظر اليها بحدة) نعم ، اما تعلمين انهم كانوا مستعدين للذهاب الى مخيم الرومان ؟

تبرة : لا اريد ان يذهبوا هناك .. انها مكيدة .

يوغورطة : (وقد قام مروعاً) ماذا تقولين ؟ افصحني ؟ ..

بوميلكار : (بوجه عابس) يوغورطة اما افقت الى انها ات تخبرك عن خيانتني ؟

يوغورطة : خيانتك انت ؟

بوميلكار : نعم .. انا . بعثك الى الرومان منذ امد .. وذهابك

الى المخيم كان يكون النهاية .

يوغورطة : (بعد لحظات سكوت) انت . . انت ، اني لا اكاد اصدق ما اسمع . احقا ؟ ماذا دعاك لهذه ؟ الفعلة الشنعاء . .

بوميلكار : قضاء من القدر .

تبرة : بوميلكار . . عزيزي . . انظر الي ، اسمح لي (تلتفت الى رنيده) . . انه لا يحبني .

رنيده : خفي عنك .

يوغورطة : (متهمكا) نعد كرة جديدة . اما اليوم فالاحسن ان نضع السلاح ، هذه كانت حبالك . . حبالك لاقتناصي . اني اعرف الآن لماذا خيمت الفوضى علينا فدفعتنا الى الانهزامات والانكسارات . . مت جزاء خيانتك . . مت (صراخ) : (يبقى ساعد يوغورطة عالقا في السماء والخنجر بيده ، ثم يرمي خنجره ويمشي جيئة وذهابا وهو صامت) .

بوميلكار : (بابتسامة مرة وقد اشفق على يوغورطة) ارح نفسك . اما الموت فلا بد لي منه ، وان لم تستطع معاقبتي ، سأعاقب نفسي . . لا سبيل لي اليوم الى الحياة ، قد اضعت اسباب حياتي بيدي .

ولكن . . اي يوغورطة صديقي . . اريد . . اريد ان تسمح لي خطيئتي . . قد جرتني اليها زلة قدم ، زلة لو تأملتها ما صدقت انها هي التي رمت بي في الهوة . اجل . . جرني للخيانة حضور اجتماع ما كان لي ان احضره وظني اني استطيع خوض العفن دون ان تلزج بي الاقدار . وهكذا تظاهرت بالاذعان لاباطيل صيغت في قالب الحجج . . ثم تفاقم الامر واذا بي مكبل لا استطيع حراكا الا باذن

مصطادي ميتلوس .. فقدت حريتي وصرت آلة توجه حيث شاء لها ربها ، وهكذا صار بوميلكار عضد يوغورطة وخليفته خائنا .. كلا انا لا الوم الاقدار .. ولا الوم احدا .. ربما كانت الخيانة كامنة في نفسي محبسة ثم كانت كبوتي فكانت سبب انفجارها فانطلقت جائشة فتاكة لا يستطيع لها رد فكان ما كان .

يوغورطة : لقد تعذبت ما لم يتعذبه احدا فلعلت نفسي ولعلت حظي وما رأيت وجهي في حوض الازميتة بتفلة .. لكني كنت اعزي نفسي بأنني سأصلح ما انا مفسده اليوم كنت اصانع نفسي حتى ربيتها - وانا لا اشعر - على ان تخدع نفسها بنفسها فصارت الخيانة طبيعة لي (يقترب من زوجته وينظر اليها برفق) بتو .. اقتربي مني .. تعالي .. لا تخافي (تترمي بين ذراعيه) احسنت فعلا .

تبرة : (تبكي على صدره) لا .. قد فضحتك .. وبحث بسرك .. سحقا لي ما كانوا يعلمون شيئا لولاي .

بوميلكار : (يربت عليها) كلا .. لقد احسنت فعلا ، لولاك لبقيت سمائي تربد في كل يوم اني كنت في جحيم لا استطيع الخروج منه وبفضلك تخلصت منه . تحبينني ؟

تبرة : اني اعبدك .. اعبدك .. كم تأملت عندما اطلعت على .. على سرك .

بوميلكار : جعلتني المثل الاعلى في عينك ، فكانت الخيبة مرة ، فاسمحي لي . هذه لحظتي الاخيرة .

تبرة : لحظتك الاخيرة .. ؟

بوميلكار : (يقبلها ويخرج فتريد تبرة الالتحاق به .. لكن

ملكبعل يسد عليها الباب برفق) .

تبرة : بوميلكار .. بوميلكار .. ارفقوا به .. اني اتشفع اليكم .. يوغورطة (تعود اليه تقبل قدميه) لا تتركه ينتحر . اني اتوسل اليك .. لا تتركه قد صفحت عنه (تنظر الى زوجها) عزيزي .. عزيزي .

رنيدة : (تتقدم فتأخذها في ذراعيها) ارفقي بنفسك يا تبرة . (يتقدم ملكبعل ويأخذ تبرة من ذراعها بشفقة ويخرج بها من غير الجهة التي خرج منها بوميلكار) .

المشهد الثامن

يوغورطة ، رنيذة .

رنيذة : يا لها من معذبة مسكينة، ومن شقية لا تستحق شقاء .
يوغورطة : دهر يطحننا الواحد تلو الآخر .. رنيذة اخبريني ،
لم فشل ساعدي عندما اردت قتل بوميلكار ؟
تبرة : لان بوميلكار صديقك من قديم .

يوغورطة : (يمشي جيئة وذهابا) كلا .. ليس لهذا السبب ،
فلقد نسيت الصديق وما رأيت الا الخائن الجاني قد كان بركان
غضبي فائضا وقلبي ينبض من الفيظ نبضا قويا والدم يتدفق في
عروقي بشدة وعنف ، فلما رفعت خنجري وصوبته على بوميلكار
خيل لي لحظة خاطفة ان شخصا هو انا امامي مكان بوميلكار فسكن
كل شيء وجمد ساعدي .. فما معنى هذا كله ؟

بعد هنيهة يدخل بوميلكار ووراءه
عجوز .

المشهد التاسع

يوغورطة ، رنيدة ، ملكبعل ، ام مازيغ
وحفيدها .

ملكبعل : يوغورطة ، هذه ام مازيغ وولده معها تريد مقابلتك .
يوغورطة : ام مازيغ .. أثت بها .. ماذا ترجو (الى رنيدة)
ام مازيغ ربطني وولدها في الصغر (تدخل ام مازيغ مع ملكبعل)
مرحبا يا ام .. مرحبا (يقبلها) تعالي هذه رنيدة .
رنيدة : (تقبلها ثم تقبل الود) اهلا وسهلا بأم .. قد حدثني
عنك يوغورطة طويلا .

ام مازيغ : احسنتما يا ولدي .. اني لا استحق هذه
الحفاوة .. هذا ولد مازيغ صبورة .
رنيدة : انه واباه كقطرتي ماء .
ام مازيغ : يوغورطة .. هل .. هل بلغك نبأ موت ولدي ؟
يوغورطة : نعم .

ام مازيغ : لا تعبس .. لقد عوقب شر عقوبة ومات شر ميتة ،
قد قتلوه قتلا عنيفا انا غير جزعة من قتله ، قد .. قد خان ، فكان
لزاما ان يعاقب ، ان يقتل .. لكنه كيف خان ؟ لم خان ؟ كيف ارتمى
بين احضان الاعداء وهو يمقتهم مقتا عظيما كيف خان امته ، وما
سمعته يوما الا وهو يتغنى بها صباح مساء؟ كيف استطاع ان يعاديك
وقد ربيتما معا ترقدان في فراش واحد ؟ قالوا : عشق امرأة اجنبية ،

ولكن هذا كذب .. كذب محض ، لانه هائم بزوجته وابنة عمه وام ولده ، وقالوا : تشغفه للجاه ، وهذا ايضا كذب ، لان طبيعة ولدي القناعة والتواضع . كلا .. كلا كل هذا كذب . ولكن لماذا خان ؟ لماذا خان ولطخ شرفه ؟ ما انتشر خبر خيانته ولم ينتشر من قبل حتى ظننت الصاعقة حلت بنا .

وزوجته ، لو رأيتها حينما تلاهت اللسن فاتكة بعرضنا .. لو رأيتها لقلت جثة خرجت من لحدھا . قد كانت حاملا وكنت طلبت من مازيغ ان يأتي للدار بهذه المناسبة لاستفسره في امره .. ثم في ذلك اليوم المشؤم حملوه لنا ملطخا بالدماء مغمى عليه فما كان منها الا صرخة واحدة ، وسقطت لا تلوي على شيء وكانت قد اجهضت .. كنتي المسكينة . ما اتعس دهرها ، لقد نسيت كل شيء لما رأيته يحتضر .. نسيت انه خائن وانه ممقوت وما رأيت فيه الا فلذة كبدي ففسلت وجهه العزيز ومسحت فمه ونزعت عنه ثيابه وعالجت جروحه بمرهم وربت عليه كما كنت افعل لما كان صغيرا يذعره الليل وترعبه العواصف ، الى ان فطن ، وكانت اول كلمة له لك .. كلا لم ينسك .. لم ينس صديقه وحبيبه ، لا شك انه ندم عما سبق منه ، كان اول كلامه وآخره لك فكان بلسما لفؤادي المكلوم ، ولو انه تذكر غيرك انا او غيري لزاد كدري ، لكنه جعل البقية الباقية من الجهد في النطق باسمك وفي تحذيرك من شخص لم يستطع لفظ اسمه ، ثم انحنى رأسه قليلا نحو مضجع زوجته وولده ولفظ آخر نفس له ، وهمد .. وهمدت روحه ابديا .

وحتى زوجها ، ماتت هي ايضا .. ماتت المسكينة بموت حبيبها ، قد اعترتها حمى شديدة ما تركتها الا بعدما احترقت آخر رمقها ، كم نادى الفها في سكراتها ، كم استصرخته المسكينة ، لا شك

ان روحيهما التقنا من جديد ، لا شك ولا ريب (تسكت هنيهة)
يوغورطة قد حفرت لهما قبرا بيدي ، لان الرجال تحاشوا ان يحفروا
لخائن آخر مثنوى له . انه مات ، ولكنه مات مخزيا .. لم هذه
القساوة ؟ مات مخزيا فحفرت القبر خلصة في الليل كي لا يراني
احد فيسمعني ويسمعهما كلاما مرا .. حفرته كاني اوارى فيه
عارا . انها قساوة فظيعة .. افلا ترحم الامومة ؟ افلا يرفق بها ؟
انه ولدي .. ولدي ولدي المسكين (تبكي) .

يوغورطة : خفي عنك .

ام مازيغ : يوغورطة ، هذا ولدهما صبورة . انه عزيز علي اعز
عندي من كل شيء . اني .. اني اعطيه لك ليكون رجلا .. رجلا لا
تسرب اليه الخيانة ولا الرذالة وليعيش في ذلك الطاهر ليمحو عار
ابيه حتى يقول الناس لم تكن الخيانة اصالة في دمهم .

خذه .. خذه معك جعل الذراع الذي يحمله هو الذي حملك
لما كنت صغيرا لا ترفض طلبي فتقتلني .. خذه خذه (تقبل الولد)
انه صغير . وليكن لك غلاما حتى يشتد ساعده . ان فراقه
يوجعني .. لكن لا بد منه .. لا بد . واذا بقيت بقيد الحياة وتذكر
جدته وكنتما على قرب من الدار، فعرجا اليها لتزورا عجوزا ربتكما .
ها هوذا انا عائدة للبلاد .

يوغورطة ورؤيدة : ا بقي معنا .

ام مازيغ : لا .. غير ممكن . انهما يناديانني .. انهما ينتظراني .
من يحمي قبرهما سواي ؟ . ومن يدفع عن عشمهما يد الاثمين ؟ لقد
جعلت على قبرهما وقطين فاذا ما كان الحر واشتد الرمض اجعل
فيهما ماء شبما لتأتيهما الطيور فتسليهما ، لا بد ان اكون بجوارهما .
الوداع يا بني .. (تقبل الولد) الوداع يا بني (تقبل يوغورطة)

الوداع يا بنيتي (تقبل رنيذة) الوداع .. الوداع .. (الى الولد)
كن رجلا .

الولد : جدتي .. جدتي ..

ام مازينغ : عزيزي ، عزيزي (تقبله بلهف) كن رجلا .
يوغورطة : (الى ملكبعل) مر لها بفرس وبمن يرافقها .

المشهد العاشر

يوغورطة ، رنيذة ، الولد .

رنيذة : لماذا لم تخبرها بحقيقة ولدها ؟

يوغورطة : كدت افعل . . ولكن الاحسن ان تبقى تجهل كل شيء . . نعم الاحسن ان تبقى جاهلة حتى يلتئم جرحها . انما يخفف عنها رزءها في قتل ولدها ، خيائته ، لانها ترى في موته احسن مصير وخير مال له . اما لو علمت انه بطل شهيد قتل غدرا وعن باطل ، لجن جنونها واختل عقلها بفقدان وحيدها . فلتبق على حالها الى ان يواسي الدهر جرحها ، فالدهر خير آس لها .

يدخل ملكبعل ومعه رجل عليه غبار
السفر .

المشهد الحادي عشر

يوغورطة ، رنيذة ، ملكبعل ، رجل من
فاكا .

يوغورطة : ماذا عندك من الاخبار ايها الاخ .. اتريد بعض
الراحة .

الرجل : (بسرعة) شكرا .. لكن لا استطيع ..

يوغورطة : ما هي هذه الاخبار ؟

الرجل : ان بلدتنا قد فتحت ابوابها للرومان دون مقاومة ، كما
تعلمون ولا شك ، ولكن الذي لا تعلمونه ، اننا كنا تظاهرننا لهم بالطاعة
والمودة ، وذلك لاننا لم نكن نستطيع دفعهم عنا .. اضطررنا الى
ذلك اضطرارا لان الزاد كان يعوزنا وما كنا نستطيع احتمال اي
حصار ، خاصة وقد كان سلاحنا تافها . اذن فتحنا لهم الابواب
متظاهرين لهم بالمودة والاستسلام بعدما دبرنا امرنا ليلا . فلم يفتنوا
لحيلتنا ، ولم يتحذروا منا وراوا فينا انصارا لهم فجعلونا موضع
ثقتهم وجعلوا من بلدتنا مسلحا لهم يدخرون فيها غنائمهم ومددهم ،
كل هذا ونحن لهم بالمصاد .

واخيرا قد خرج معظم الجيش لفزاوته تاركا وراءه بالمدينة
فرقة ضئيلة لحراسة السلاح ، فاغتنمنا هذه الفرصة للفتك بهم ،

ولما كانوا لاهين بعيد لهم هجمنا عليهم ولم نترك واحدا منهم على قيد الحياة . وقد غنمنا سلاحا عظيما ، لكن الجيش الروماني بلغه خبر ثورة المدينة ، ولا شك انه يعد عدته لقمعها والفتك بأهلها انتقاما منهم ، وقد بلغنا اخيرا انه استنجد فرقا اخرى ، وها أنا اتيت مبعوثا من طرف عامة اهل المدينة استنجدك لتحمينا من الاعداء ، فليست لنا جنود مدربة تستطيع دفع الضيم عنا .

يوغورطة : اشكرك . . كن مطمئن البال ، فاننا واثبون لنجدتكم .

الرجل : شكرا .

(يخرج الرجل)

المشهد الثاني عشر

يوغورطة ، رنيذة ، ملكبعل .

يوغورطة : (الى ملكبعل) انفخ ، ان استعدوا على الفور .

ملكبعل : ولكن يا يوغورطة .. هل نسيت اننا سلمنا جميع
سلاحنا ؟

يوغورطة : (مفزعا) ماذا تقول ؟

ملكبعل : نعم .. لقد نزلنا عند رغبة الرومان فسلمنا لهم افيالنا
وخيلنا وجميع سلاحنا .

يوغورطة : اعدوا ما بقي .

ملكبعل : لم يبق الا ما يكفي لحصنة فرقة او اقل .

يوغورطة : (يصرخ هذه الصرخة ، ثم يجلس جاعلا رأسه بين
يديه يفكر) ... يا للداهية ..

رنيذة : اليس في الوسع ان نجتمع ما يكفي لردع الاعداء ولو
لمدة قصيرة ؟

ملكبعل : لا يا رنيذة ، نحن لا نستطيع ان نجتمع اليوم الا ما

لدينا ، وما لدينا شيء قليل .. تافه ، لا يحسب له حساب .

رنيذة : ولكنه لا يمكن ان نترك الاعداء يعودون الى فاكه

فيبطشون بها ولا عائق يعوقهم ولا رادع يردعهم ، انه لمن الواجب

ان نلبي صرخة الصارخ .. ان نكل الرومان بأهل فاكه وشاع الخبر ،

وشاع خبر تقاعدنا عن نصرتهم طمست كل حركة تحريرية في جميع

المدن التي استولى عليها العدو واضمحلت العزائم .

يوغورطة : (دون ان يقوم ويفشل) لا عمل .. لقد خربنا
بيوتنا بأيدينا فلنشرب حتى الثمالة هذا الحنظل . اما اهل فاكه
فمقتولون لا محالة . واما تقاعدنا عن نجدتهم رغم وعدنا لهم بها
فصدمة باقية على جبين يوغورطة الى الابد .
ملكبعل : (يلتفت) هذا نبد السه ، آت ..

المشهد الثالث عشر

يوغورطة ، رنيذة ، ملكبعل ، نبد السه

يوغورطة : انت يا نبد السه ، من اين ؟

نبد السه : بشرى لنا .. بشرى !

يوغورطة : (بتشاؤم) بماذا يا ترى ؟

نبد السه : لقد سرى في الشعب تيار جارف رعاد هزه من اقصاه الى اقصاه غضبا على الاعيان ودعاياتهم الانهزامية وخيانتهم للوطن ، فلقد ثار اوراس على شيعة فراكسين ورجم الكثير منهم حتى اودي بهم ، ولم ينج الا من جعل مروءته وبسالته في ركض رجليه .. اما فراكسين ، فلقد اركبوه حمارا ونزعوا عنه ثيابه وجالوا به في الدشر فكانت اللعنات والبصاق والسب نصيبه ، ثم حفر له سرداب مليء زبلا وادخلوه فيه فكان العفن له لحدا .

والاعيان كلهم تفرق شملهم ، فمنهم المقتول ومنهم الهارب ومنهم المرجوم ومنهم من لم يلحق عليه بخبر . ان مبالغتهم في الشناء على الاعداء وفي كفرهم بالوطن هي التي اثارت عليهم ثائرة الشعب .. اوقدوا نارا فحرقتهم .

يوغورطة : حمية وعزم فات اوانها .

رنيذة : ماذا تعني ؟

يوغورطة : اضعنا سلاحنا ، فهيهات ان تكون الحمية والعزيمة

سلاحنا ، انما الشعب الشائر امواج ملتظمة تكمن فيها قوة عظيمة ،
ان قنيت لها صوب هدف بلغته او صوب سد كسرتة ، وان تركتها
لنفسها اضمحلت وتفتت قوتها في التظامها ، وكان مآبها للرمال
العطشة .

نبذ السبه : الذنب ذنبي .. لو اني صارحتك ..

يوغورطة : ما كنت اصدقك حينذاك . او ربما كان كلامك لا
يجدي نفعا ، او ربما كان يوصلنا الى نفس نتيجة اليوم اذا ما غضب
الدهر يوما على احد ، فايما سبيل يسلك يكن المأوى واحدا .
ونيدة : انفض عنك هذا التشاؤم المر .

ملكبعل : ما العمل ؟

يوغورطة : لا عمل ، رمي اقداح ، احتال فيه العدو علينا
فأخرج قدحه وبرز نجمه ، فالامر له .
ونيدة : يوغورطة .. كأن روما تكبدت يقظة الشعب فسعت
لتجريدنا من السلاح لنكون نافضي اليدين فلا نستغل هذه الفرصة .
يوغورطة : هو كذلك ، وقد نجحت مساعيها .

ونيدة : حسن .. لقد استسلمنا للقنوط قبل الاوان ، ولم
يكن لنا داع للاستسلام اليه فأفلت كل شيء من ايدينا . لكن ان
استسلمنا له مرة اخرى لم نستطع استغلال اية فرصة ، فنكون
خاسرين .

يوغورطة : اذن ...

ونيدة : اذن : يجب علينا ان لا نقنط ابدا حتى اذا ما بزغ
نجمنا كنا على استعداد .

يوغورطة : ومن لك ببزوغ نجمنا ، اخاف ان يكون قد غار
نهائيا .

رنيدة: ان افريقيا لا ترضى الاستعباد ابدا ، ان روحها جذوة
يمكن ان يخمد نورها ، ولكن نارها لا تنطفئ ابدا .. انفض هذا
التشاؤم واستلئم للجهاد ودعني اذهب لابي لاحمله على مساعدتنا
سيرعوي عن غيه .

يوغورطة: وان لم برعو ؟

رنيدة: ان لم يرعو .. ان لم يرعو ، ولم يهتد ، جمعت
انصارك وارغمناه على الدخول في المعركة او التخلي عن عرشه .

يوغورطة: او تقدرين ؟

رنيدة: بلى .. وعلى اكثر .

يوغورطة: لن تنجحي .

رنيدة: انصارك بموريطانيا كثيرون .. دعني اذهب .

نيد السه: دعها تذهب ، انها محاولة يمكن ان تكون فيها

نجاتنا .

ملكبعل: ثم انه لا خيار لنا ولا وسيلة لنا الا ما تقترحه .

يوغورطة: اخاف ان تخفقي في مساعيك فتحل بنا كارثة .

رنيدة: لا تخف واجمل همك في جمع شملك لتكسير شوكة

العدو ولتطهر بلادنا منه .

يوغورطة: حسن افعلي ما شئت .

رنيدة: هذا السوار يكون علامة بيننا .

يوغورطة: والآن هيا بنا لنجمع شملنا .

المشهد الرابع عشر

يخرج هو ونبد السه ، ويهم ملكبعل
بالخروج فتناديه رنيذة .

رنيذة : ملكبعل .

ملكبعل : نعم ، طوعك يا رنيذة .

رنيذة : ملكبعل اهذا يوغورطة الذي كان يتكلم ويتحرك ؟

ملكبعل : اهذا يوغورطة ؟ بالطبع هو .. ومن يكون سواه ؟

رنيذة : اخاف بأنه لم يكن يوغورطة .

ملكبعل : ما لك انت ايضا .. ؟ ماذا اصابك .. ان لم يكن

الذي كنت تحدثينه وتشجعينه زوجك يوغورطة ، فمن يكون
يا ترى ؟

رنيذة : امير جيش كسائر الامراء لا اكثر ولا اقل .

ملكبعل : وماذا كان يوغورطة ؟

رنيذة : يوغورطة .. قد كان يوغورطة ، اما الآن ..

ملكبعل : اما الآن ..

رنيذة : ملكبعل ، اتحفظ لي وصية ، وتقوم بها مهما كلفتك ؟

ملكبعل : على الرأس والعين .

رنيذة : لا تفارق يوغورطة ابدا ، ولا تدعه وحيدا ، وان رام

عزلة وانفرادا فاعص له الامر ولا تترك التشاؤم يخيم عليه ..

اتعاهدني ؟

ملكبعل : اعاهدك .

ونيدة : شكرا .. الى اللقاء .

ملكبعل : الى اللقاء .

ملكبعل : (وحده) الى اللقاء . ما لها هي ايضا ؟ عهدتها

رزينة .. ماذا اصابها ؟ ان هذا الامر غريب .. عجبا للنساء ، هذا

زوجها صارت لا تدري اهو هو .. ام هو غيره ، وهي تحدثه كأنه هو

ولا تدري انه هو . وليفهم من استطاع الى ذلك سبيلا ، اما انا ، فقد

يئست من تفهم عقل النساء .

ستار

الفصل الخامس

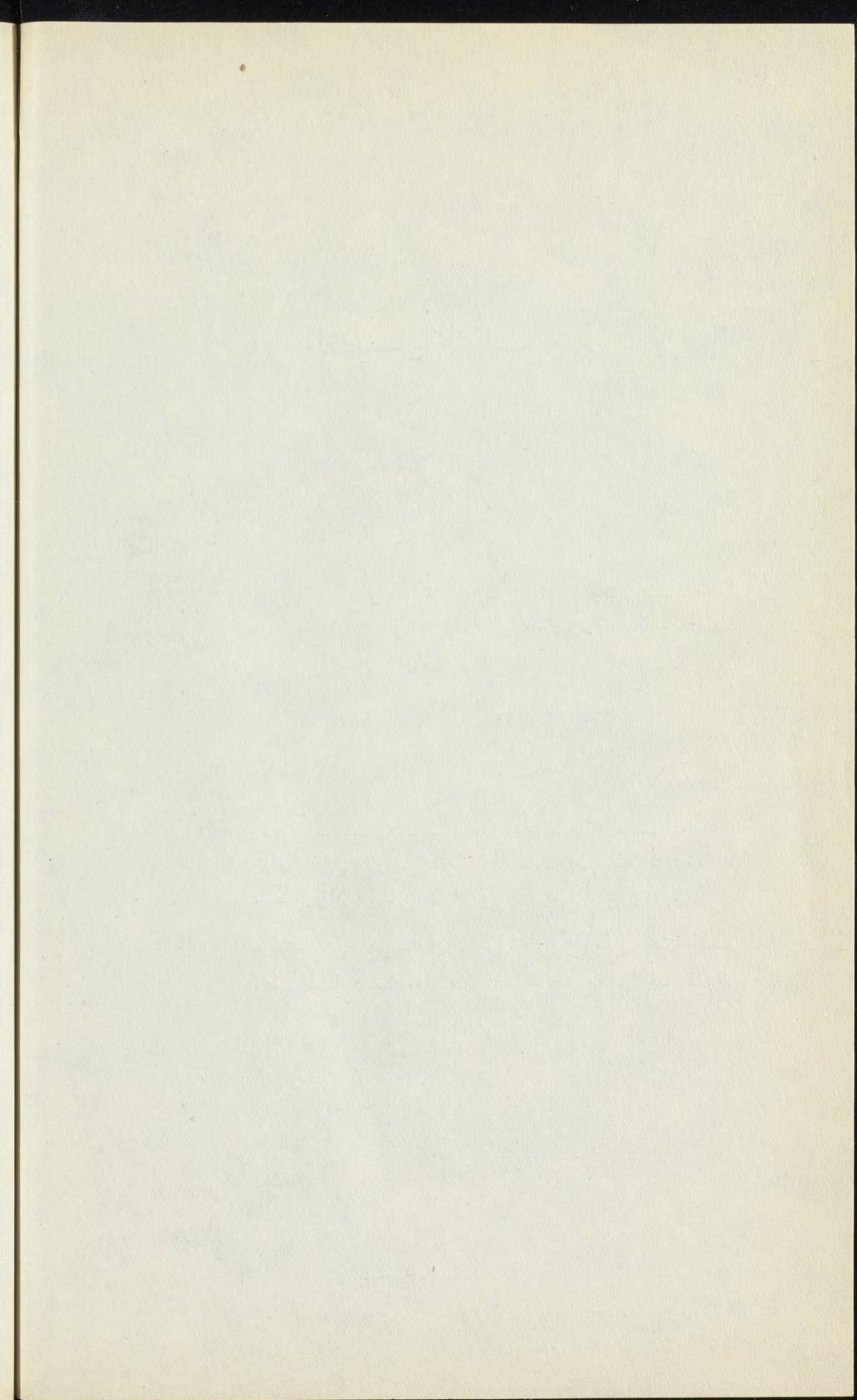
-- ١٠٥ ق ٠٠ م --

« ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين » .

— قرآن كريم —

ردهة استقبال، عرش، منضدة صغيرة قرب العرش،
زرايبي على الارض على كل جانب من العرش مقاعد
عليها زرايبي وعلى هذا كله مظاهر الرفاهية .

بوكوس على عرشه في لباس احمر ، وعلى يمينه سيلا
وعلى يساره غودة، وتظهر على وجه هذا الاخير غفلة.



المشهد الاول

سيلا : هل بعثتم رسولا ليوغورطة ، كما اشرت عليكم ومعه

السوار ؟

بوكوس : نعم قد بعثته ، وسيحضر يوغورطة عن قريب .

سيلا : حسن .

غودة : (ببلاهة وكلفة) حسن جدا .

بوكوس : لكني لا استطيع ان اصدق ان رنيدة ابنتي كانت

تسمى لخلي عن عرشي ولاغتيال . . لاغتيال انا ابوها الذي
فضلها . . فضلها على بناته وبنيه .

سيلا : الامر لا ريب فيه ولا شك ، ابنتكم على رأس عصابة

متآمرة آلت يميننا غليظة ان تدخلكم المعمة او ان تنزلكم من عرشكم .

بوكوس : ابنتي رنيدة . .

سيلا : نعم ابنتكم . . زوجة يوغورطة ، ولا شك بانه لهذا

الامر بعثها زوجها اليكم .

بوكوس : (يقوم) سأبطش بها . . سألقي بها في جب مليء

بالافاعي . . سأشنقها واصلبها لتكون عبرة لمن يعتبر . تريد قتلي
انا . . انا بوكوس ملك موريطانيا العظيم ابوها .

سيلا : لا تفعلن ، والا انتشر الخبر قبل وصول يوغورطة .

بوكوس : ما لي ويوغورطة .

سيلا : ان بقي يوغورطة حيا طليقا واذيتم زوجته ، اثرتم
بركان غضبه وخاطرتم بحياتكم لشر قتلة .

بوكوس : اني لا اخشى يوغورطة .

غودة : نعم نحن لا نخشاه .. ائتوني به اركم ما افعل به .

سيلا : لا شك ان جلالتم لا تخاف يوغورطة ولا تخشاه ، ولا
تخشى احدا .. لكن الحذر مستحسن ، ولا بد ان نلقي القبض على
يوغورطة لنأمن شره . سيأتي ظانا ان زوجته قد دعتة للمجيء ،
وعندما يدخل القصر ، نحيط به من جميع الجهات حتى لا يفلت من
ايدينا . وهكذا يقر السلم وتعود المياه الى مجاريها .

بوكوس : لكن انصاره ؟ ..

سيلا : ان قبضنا على يوغورطة ، صارت جميع مساعي انصاره
هباء .

بوكوس : وماذا تفعلون به من بعد ؟

سيلا : سنحمله الى روما لتتحكم فيه .

بوكوس : ارى من الاحسن ان تتفقوا واياهم على سلم مرضي ،
ولكم ان تأخذوا منه ما شئتم فأنتم الاقوياء .

سيلا : لقد تركناه قبل بلا سلاح .. لكن هذا لم يمنعه من
محاربتنا من جديد خاصة وقد التحق به رجال كثيرون من رعييتكم ،
وعلى رأسهم ابنكم .. لا بد من اسر يوغورطة ، ثم اتجهلون انما
الخوف عليكم انتم قبل كل واحد .

بوكوس : نعم .. نعم ، ولكن ابنتي بزواجها كانت ملكة
لنوميديا و ...

سيلا : (وقد فهم قصد بوكوس) انكم تسدون لنا معروفا

جميلاً باعانتنا على نشر السلم على افريقيا ، وروما لا تنسى ابداً
جميل حلفائها ولو كانوا بالامس اعداء لها . وعليه فهي لا ترى بأساً
في ان تبقى ابنتكم ملكة على نوميديا ، وما لكم الان ان تزوجوها اخا
يوغورطة غودة هذا . وهو وارث العرش ، وقد وعدناه على تربيعة
على عرشه ولكم ان تنفقوا معه في توسيع مملكتكم .

بوكوس : ايربع على عرش نوميديا جمعاء ؟

سيلا : نعم . . ولكن بشرط ان يكون لنا حق النظر على الشطر
الموالي لولاياتنا حتى لا تلحقها ما يمكن ان يكون من القلاقل .

غودة : انا ارتضي رنيذة زوجة لي .

بوكوس : (لا يلتفت اليه) وان لم ترضى ابنتي هذا الزواج ؟

سيلا : ما عهدنا البنت البارة تعصي لابيها امرا او ليس لكم
عليها حق الابوة ؟

بوكوس : صدقت . . ولكن القاء القبض على يوغورطة ، ولو
بالقصر ، وخاصة بالقصر عسير جدا .

سيلا : لماذا ؟

بوكوس : لان له انصارا كثيرين ، واخاف ان ينجدوه ، فيفتضح
امرنا .

سيلا : وما ترون ؟

بوكوس : الاحسن . . الاحسن ان اجرعه سما ، ونقول بعد
ذلك انه مات موتاً طبيعياً .

سيلا : امرت ان القي القبض على يوغورطة حياً ، ولكن ان
تعسر الامر . . فافعلوا ما شئتم ، وعلى كل اذهب لاعد عدتي
لفاجآت الامور .

غودة : اعد عدتك وكن متيقناً ان غودة ملك نوميديا . لن
ينسى ابداً جميلك .

(يخرج سيلا وتدخل رنيذة في البسة فاخرة)

المشهد الثاني

بوكوس ، غودة ، رنيذة .

رنيذة : (تقبل اباها) كيف حالك يا ابتي ..

بوكوس : بخير .. بخير ..

رنيذة : ابتي اني رايت رهطا من الرومان في القصر ، لاي

امر اتوا ؟

بوكوس : لا تهتمي ، انهم يريدون ابرام محالقة معي .

رنيذة : ولكنك لن تفعل .

بوكوس : بالطبع .. بالطبع ، اترينني احالف العدو الالد .

رنيذة : ولكن تحذر من حبائلهم ، ان لهم حبائل لا يفتن لها

الانسان حتى يجد نفسه فيها مكبلا .

بوكوس : ما ابوك بفر منعم الاظفار .

رنيذة : اعرف ذلك ، لكني احذره لانهم شياطين .. ابتي قل

لي ، هل امرت باعداد القافلة ليوغورطة ؟

بوكوس : نعم .. وانا ذاهب لارى ان هي على استعداد .

رنيذة : حسن اني فخورة بك .. لا تخف ، سيطرده يوغورطة

هؤلاء النخاسين ونعيش في هناء .. سنضاهي روما مدنية وحضارة،

ويكون وطننا فردوس الحرية والعمران .

بوكوس : لا شك في ذلك (يخرج) .

المشهد الثالث

رنيدة ، غودة .

غودة : (بابتسامة تنم عن غفلة وبلاهة) انك جميلة .. جد

جميلة ..

رنيدة : غودة ، لم ارك كيف اصبحت ؟

غودة : بخير .. قلت انك اجمل نساء هذا العصر .

رنيدة : (بابتسامة) لا تبالغ في المدح .

غودة : رنيدة ، اتحبينني ؟ .. اما انا فأحبك .

رنيدة : طبعي ان احب اخا زوجي .

غودة : تحبينني ؟

رنيدة : اولا تحب المرأة من هو اخوها .

غودة : (بغيض) لست اخاك . انا خطيبك .. اترضين ان

تكوني زوجة لي ؟

رنيدة : اني زوجة اخيك، ما لك ؟ اهكذا تخاطب زوجة اخيك ؟

غودة : لا ابالي .. ستكونين زوجة لي .. قبليني .

رنيدة : (بغيظ) عرفتك مختل العقل ، وما عرفتك فظا .

غودة : قبليني لاعزك غدا .

رنيدة : حرام عليك ان تراود زوجة اخيك .

غودة : لا حرام عندي ، اني خطيبك ، وعن قريب اكون زوجك . وانا آمرك ان تقبليني .

رنيدة : عن قريب ماذا يكون ؟

غودة : تكونين زوجتي ، قد وعدني ابوك بك .

رنيدة : (بدهشة) وعدك ابي ؟

غودة : انه يريد ان تبقي ملكة لنوميديا ، ورضيت لك بهذا ..

لكن بشرط ان تقبليني والا .. هيا ! لا تريدين ؟ اقبلك عسفا ورغما

عنك (يتقدم اليها) ستكونين امرأتي يا حسناء (تلطمه مرتين) .

رنيدة : (تجعل يدها على سيف كان على العرش) ان تقدمت

نحوي بخطوة قتلتك .

غودة : (يتقهقر) تقتلينني .. ستعاقبين شر معاوبة ان

قتلتنني .. اتدريين من انا .. اما ملك نوميديا الامر والناهي فيها ،

وستكونين لي امة افعل بك ما اشاء .. امسح بك الارض .. تلطمين

سيدك .. سيدك .. سترين .

رنيدة : لو علم يوغورطة ..

غودة : يوغورطة (يضحك) يوغورطة ، سيكبل امامك ويكون

خروفا وديعا يخن مستشفعا لي ، وسأبطش به واقتله شر قتلة .

رنيدة : يكبل امامي ، وهل تستطيع تكبيله انت ؟

غودة : سترين .. سترين عما قريب .. ستندمين وتشفعين

لي لارتضيك زوجة .. لكنني لن افعل .

رنيدة : ان يوغورطة بعيد .. بعيد عنا ، انه في ساحة الوغي

مشغول ، فماذا يأتي به الى ههنا ؟

غودة : قلت لك انه آت .

رنيدة : انك تكذب .

غودة : اكذب .. اكذب سلي اباك يخبرك . ان سيلا وجنوده
بالقصر لاخذ جثة يوغورطاك ، لانه سيشرب كأسا مسمومة تعد له ،
لقد نصبنا له فخا لا مناص منه .

رنيدة : (وقد ارتبكت فيما يقول) او تظن يوغورطة يقع في كل

فخ ينصب له ؟

غودة : فخنا له انت .

رنيدة : انا ؟

غودة : نعم .. ارسلنا له رسولا بسوارك ليأتي .

رنيدة : ابي شريك في هذه الجريمة ؟

غودة : بالطبع .. فقدت بسالتك .. صرت ترتجفين . انك

ندمت على لظمي ، لا بأس اني اصفح عنك ولكن (يضحك) بشرط

ان .. ان .. ان تقبليني (ويتقدم اليها فتلطمه) .

رنيدة : خذ (وتهم بالخروج فيدخل ابوها) .

غودة : يا خنزيرة .

المشهد الرابع

رنيدة ، غودة ، بوكوس ، ثم غلام .

بوكوس : ما هذا ؟

رنيدة : احقا ما يقول ؟

بوكوس : وماذا يقول ؟

رنيدة : احقا انكم كدتم ليوغورطة ؟

بوكوس : لا تبالي بكلامه ، اما تعرفينه مغفلا .

غودة : مغفل .. انا مغفل ؟ احلف انك لم تبعث ليوغورطة

برسول على اسمها ، احلف ان سيلا لم يأت للقبض على يوغورطة ..

احلف انك لم تعد لم السم ، واحلف انك لم تعدني بها . احلف ..

احلف .

رنيدة : انه مغفل ، ولكنه لا يستطيع ان ينسج هذه الخيوط

المتشعبة كلها وحده .

بوكوس : اؤكد لك اني ..

غلام (يدخل) : الامير يوغورطة قد دخل المدينة ، وهو متجه نحو

القصر .

رنيدة : (تصيح) انه صادق .. انه لم يكذب .

بوكوس : اسمعي يا بنتي ..

رنيدة : لست ابنتك قد خدعتني ، وخدمت صهرك ، وخنث
وطنك يا شقي .

بوكوس : اسمعي ، انك تبقين صاحبة الجاه والعزة في نوميديا .

رنيدة : او تظن ان الامارة كجبل الوريد لي . اني امقت هذه
الامارة وهذا الجاه الملق الذي صرت من اجله خائنا وحائثا .

غودة : (ببلاهة) ما لك ؟ قلت لك اني ارتضيك زوجة .

بوكوس : اني ابوك واني صاحب العزة .

رنيدة : كنت ملك امة حرة شريفة فاخترت جهلا ان تكون من
سيقة الاعداء بئست العزة عزتك ، انها عزة الشاة يرهاها الذئب ،
ولكن مكيدتكم لن تنجح (تهم بالخروج) .

بوكوس : (بقوة وغيظ) مكانك .. انك ابنتي ولا اريد ان

تعصي لي امرا .

رنيدة : او يمكن ان تكون زوجة يوغورطة ابنة خائن .

بوكوس : انه لمن العار ان تكلمي اباك بمثل هذا الكلام ..

اصرت بغيا لا تحتشمين ؟

رنيدة : ليس بعار في شيء ، ولو استطعت لصحت به على

رؤوس الملأ ، اني احب زوجي ، واكفر بأبي لان ابي خائن .

بوكوس : (يقبضها من ذراعها بعنف) يا ملعونة .. ان لم

تسكتي قتلتك .

رنيدة : اقتل ، ها انا ذا .. زد في شقاوتك (تنظر فترى

الغلام واقفا) يا غلام .

الغلام : سيدتي ..

بوكوس : كمي فمك ، اسكتي ، اذهب انت .

رنيدة : (وهي تريد ان تبعد اباها عنها) اخبر يوغورطة

بالمكيدة .. اجر اجر قبل ان يدخل القصر .

بوكوس : مكانك يا غلام .. اسكتي انت .

رنيدة : (تصيح تحاول عبثا ان تفلت من قبضة ابيها) اجر

انهم يريدون قتله . انها خديعة . اجر .. الاعداء في القصر .

بوكوس : (الى الغلام الذي يهم بالهرولة) مكانك يا شقي ..

مكانك .

رنيدة : اجر .. اجر كن شبلا لا تخف (ينطلق الغلام خارج

المسرح) .

بوكوس : مكانك .. مكانك ، اوقفوه .. اوقفوه ! الي .. الي

لا تدعوه (يدخل جند) اسرعوا .. اسرعوا القوا القبض عليه ..

على الغلام .. اسرعوا (يخرجون مهرولين) .

رنيدة : (وقد تخلصت من قبضة ابيها فتجري الى الباب

فيلحق بها ابوها) يوغورطة ، يوغورطة ، فر .. انها مكيدة ..

بوكوس : تبا لك .. تبا يا فاجرة !

رنيدة : (تصيح) يوغورطة ، انهم قاتلوك .. اهرب .. انج

منهم .. يوغورطة لا تدخل فر .. خديعة .. يوغورطة ..

يوغورطة .. يوغو ..

بوكوس : يا ملعونة .. يا ملعونة ، اعني عليها انت (يكم فمها

ويربطها) اني ابوك ، لي حق الموت والحياة عليك ، طائعة كنت او

عاصية ، وستعرفين بطشي .

(يدخل سيلا)

المشهد الخامس

بوكوس ، غودة ، سيلا .

سيلا : ما هذا الصياح ؟

بوكوس : لا شيء . ان هذا المغفل اخبر ابنتي بما نعهده لزوجها .

غودة : لماذا كذبتني امامها ؟

سيلا : واين هي الآن ؟

بوكوس : حيث لا تستطيع حراكا ولا كلاما .

سيلا : حسن .. ولكن غودة لا بد ان يختفي هو ايضا .

غودة : انا لا اخشى يوغورطة ولا اريد ان اختفي .. اني اريد

ان يقبل قدمي .

سيلا : نعم .. ولكن يوغورطة يخشاك ، واذا رآك هرب خوفا

منك ، ولا بد لنجاحنا ان يدخل القصر آمنا مطمئنا .

غودة : اذا كان الامر هكذا ، فنعم .

سيلا : نعم .. نعم هو كما اقول .

بوكوس : امرت بالسهم .. ولكن اين جنودك ؟

سيلا : انهم داخل القصر متزيئين بازياء رجالكم .

بوكوس : (بخوف واضطراب) حسن .. كن بالمرصاد ..

لا تبعدوا كثيرا .

(يخرج سيلا وغودة) .

المشهد السادس

بوكوس ، يوغورطة .
(حاجب يخبر بدخول يوغورطة)

الحاجب : الملك يوغورطة .

بوكوس : (يقوم له) يوغورطة مرحبا بك .. مرحبا . انها
لمفاجأة حسنة . كنت اظنك وراء الاعداء تفتك بهم حتى اخبرت
انك داخل المدينة ، فلم استطع ان اعد لك موكبا يقابلك .
يوغورطة : ان هذا الاحتفاء يفنيني عن جميع المواكب .
بوكوس : اليس من الطبيعي ان تسرني رؤية صهري وحليفي
وبطل افريقيا ؟

يوغورطة : ان هذا السرور لمبادل .. ولكن اين ونيدة ؟
بوكوس : ونيدة اظنها بغرفتها تتزين .
يوغورطة : (متعجبا) ونيدة تتزين ؟ .. عجب .
بوكوس : نعم .. انا الذي امرتها ان تتزين على الفور بمجرد
ما علمت بقدومك .

يوغورطة : ايمكن لي ان اراها ؟
بوكوس : بالطبع .. انها آتية بعد لحظة وجيزة .
يوغورطة : شكرا .
بوكوس : هل التقيت بالقافلة التي ارسلتها لك ؟
يوغورطة : لا ..

بوكوس : عجب .. اني ارسلت لك هذا الصباح قافلة مشحنة بجميع انواع الاسلحة ومعها فرقة من احسن فرقي .. ربما سلكت غير مسلكك .

يوغورطة : ممكن . واني اشكرك جزيل الشكر على اعانتك ايانا لطرده الاعداء .

بوكوس : لا شكر على واجب .. فانما جهادك جهادي وعدوك عدوي .

يوغورطة : شكرا : لكني اتيتك طالبا سلاحا او فر .

بوكوس : بعد الغداء .. بعد الغداء نتحدث عن هذه المسائل .

يوغورطة : ولكن ..

بوكوس : لا .. قلت بعد الغداء . ان لك علي واجبات الضيافة .

يوغورطة : شكرا .

بوكوس : ما لك كأنك منهمك في تخمين ما ؟ . فيما تفكر ؟

يوغورطة : نعم .. لي بعض الاسئلة .

بوكوس : لك جميع ما تريد .

يوغورطة : لما دخلت القصر ، سمعت احدا ينادي باسمي مستصرخا او .. او .. ثم لم اسمع شيئا ، ولم اتبين هذا الصوت .

بوكوس : (بخوف ثم يبتسم) انما هو هتاف رجال ونساء القصر بك .. البطل الذي تمجده جميع القلوب ويعجب به الجميع .

يوغورطة : ورأيت جندا يجرون وراء غلام ، ويلقون عليه القبض كامين فمه ، وكان يقصدني على ما اظن .

بوكوس : غلام .. غلام . اني اتذكر .. اتذكر ، انه سارق افتضح امره ، دعنا من هذا (يدخل غلام آخر بصينية عليها كأسان)
تفضل .

يوغورطة : احسنت .

المشهد السابع

بوكوس ، يوغورطة ، رنيدة .

رنيدة : يوغورطة .. لا تشرب .. الكأس مسمومة (وتدخل
رنيدة بشعر مبعثر على كتفيها وبشباب مقطع على كتفها الايمن ،
فيظهر ذراعها كاملا عاريا الى الكتف) .
يوغورطة : (يقوم مسرعا يده على قبضة سيفه) ما هذا ؟
رنيدة : انها مكيدة .

يدخل سيلا وجنوده فورا .

المشهد الثامن

بوكوس ، يوغورطة ، رنيدة ، سيلا
وجنوده ، غودة .

سيلا : مكانك .. انك محاط من كل جهة ، لا تستطيع
فرارا .

رنيدة : آه .. انهم خدعوك .. خدعوك ، وما كنت ادري من
امرهم شيئا .

يوغورطة : (وسيفه بيده ينظر الى بوكوس) اتخدع حليفك ؟
بوكوس : لست حليفي ، هؤلاء حلفائي واصدقائي .
يوغورطة : اتخدع صهرك ؟

بوكوس : لست بصهري ، لانك لم تراع لي حقي عندما اجمع
الشعب على منحي عرشه عوضك ، ثم انك كنت تسعى لاغتيالي ،
ولولا هؤلاء الاصدقاء لنلت مرادك مني كما اغتلت من قبل ولدي
عمك .

يوغورطة : يا لك من شقي .

بوكوس : انت الشقي .

يوغورطة : ابلغت بك الخسة ان صرت لا تراعي حقوق
الضيافة .

سيلا : يوغورطة .. سيفك .

يوغورطة : (ينظر اليه) متى عهدت يوغورطة يسلم سيفه لاحد ؟

سيلا : انك لا تستطيع ان تنجو .

يوغورطة : متى عهدت يوغورطة يخاف الموت ؟

سيلا : (يريد ان يأمر جنوده بالهجوم) اذن ..

رنيدة : (تحمي يوغورطة بجسدها) لا .. لا .. لا تقتلوه .

يوغورطة : (اليها بنظرة شرر) اما انت فبعدا عني .

رنيدة : لن ابتعد عنك ، عشنا معا ولنمت معا .

يوغورطة : لا تجهدي نفسك .. انتهت المهزلة ، فأني جدوى

في ان تطيلي في دورك (يعطيها سوارها) ، سوارك يا ...

رنيدة : (تلتفت اليه مفرعة) ماذا تقول ؟ ما لك ؟

يوغورطة : اذهبي عني .. سحقا لامري يثق بامرأة .. انك

ابنة ابيك له ان يكون فخورا بك ، قد انجب حية رقطاع .

رنيدة : ما لك .. ؟ ما لك .. ؟ كأنك تتهمني .

يوغورطة : حقا انك ابنة ابيك قد رأيت رسواك وابلغني

عبارات الحب والشوق وسلم لي سوارك . ما اغبانني ، خائنة .

غودة : (يتقدم) لا تسب خطيبي .

يوغورطة : (ضاحكا ضحكا مرا) زوجتك .. حسن جدا ،

نعم الزوج اخترت لنفسك لتبقى ملكة ولا شك .. انها رغبة طيبة ،

لا المومك عليها ولا يلومك فيها احد ، خاصة وقد وجدت (يشير الى

غودة) من يكون العوبة بين يديك ويدي ابيك .

رنيدة : (وهي تنظر اليه نظرة حادة) اصرت ترتاب حتى في انا ؟

يوغورطة : وما لي لا ارتاب فيك ، فمن انت حتى لا ارتاب

فيك .. ان يوغورطة ، لم يبق ذلك الفر الا بله الذي يثق بجميع

الناس ، قد علمته هذه اللحظة من حياته ما كان يعلمه الدهر ..
وثقت ببوميلكار فخانني، وثقت بوطني فخانني، وثقت بأبيك فخانني،
وثقت بك فلم لا تخونيني .. يا ابنة بوكوس ؟

رنيدة : قتلني . قل لي ... لم اخدعك لم ؟ .. اما امكن
ان يخطر ببالك ، انما اكتشفوا هذا السوار علامة بيننا فبنوا عليه
مكيدتهم لئلا تفتن لها ؟

كان لك ان ترتاب فيمن شئت الا في انا .. او يرتاب يوغورطة
في رنيدته ؟ او يرتاب في افريقيه ؟ كلا .. لم يكن لك ان ترتاب في ،
وقد جعلت حياتي حياتك فانظر اترى ابنة بوكوس تفعل هذا
(وتأخذ الكأس وتسجرها ثم تلقيها بعيدا متوجعة) .

يوغورطة : الكأس مسمومة ؟

بوكوس : الكأس مسمومة .

رنيدة : (تتكلم بآلم ويدها على بطنها) اعرف .. انها مسمومة ،
وشربتها لئلا تقول : اني نفرت من نجمك الافل (تسقط الى الارض) .
يوغورطة : (يهب اليها ويهزها قليلا وهو منحني عليها)
عزيزتي .. رنيدة .. عفوا .. ماذا كنت اقول ؟ اني كنت انطق بما
لا ادري .. رنيدة .. رنيدة .

رنيدة : (بآلم ووجع كلمة بعد كلمة وهي تمسح شعره)
يوغورطة ... عزيزي .. تذكر .. تذكر .. الافق الدامي ..
التسبيح الاخاذ .. مناجاة الليالي الفابرة .. كواعب القرية ..
ابتسامتهن .. ترتيلهن .. الدمعة بالافق .. العاصفة طيف الفتاة ..
الماجنة .. قد كنت حقا ، يوغورطة .. ثم .. ثم صرت غيره ،
منذ .. منذ شككت في نجم افريقيا .. الشك ، سم (وتهمد

حر كاتها) .

يوغورطة : (يكلمها بلهف) رنيدة ، افريقي .. افريقي ، انا
يوغورطة .. انا يوغورطة .. يوغورطة الذي يحبك ويجلك ، ولا
يرتاب فيك .. انا حبيبك .. حبيبك .. اسمعي لي .. افريقي
وانظري لي .. ان الآخر قد مات ونزعته عني انظري هنا .. انا ..
انا .. انا .. انا .

اني ادرك الان كل ما لم اكن ادرك . اني عرفت ضلالي ، قد
كنت سالكا غير طريقي .. اجل اني اعرف من طعنت .. اني طعنتك
انت ، لا بخنجر .. اجل .. اجل قد كفرت بك ، فانتقمتم مني ..
وما كان لي ان اكفر بك . كفرت بك .. كفرت بذلك الطيف ، فكان
كفري به طعنة له وطعنة لي اني اسمع صرخته وصيحته الموجهة ،
اتذكرون ؟ .. او تستسلم افريقيا للاستعباد لولا ان كان يربي عمي
وبلاهة ؟ او تستسلم افريقيا للباطل لولا ان كانت بي غشاوة ؟ كيف
تخونيني انت يا رنيدة .. كيف ؟ قد صدق الشيخ ، لقد كنت لا
ارى الا العدم .. حقا ، لكأني كنت بغير عقل وبغير قلب ، او كانت
لي عينا ميت تحديقان ولا تريان شيئا .. عفوا ، اني دفعتك للردى
بربي ، وتشاؤمي فدفعتك للاعداء مكبلة .. دفعتك لشرمهم بيدي .
واعطيتهم الخنجر فصوبوه نحو قلبك النابض .. وقتلوك . اني
نزعت لؤمتي ولات حين استسلام ، نزعت لؤمتي فكانت السهام
جميعها تشب بلحمك .. رنيدتي .. طيفي ، اني قتلتك فاصفحي
عني .. لم .. لم .. لم تصفحي عني من قبل بل .. كيف تصفحين
عني ، وقد قتلتك ، اني لمجنون .. اجل لقد شددت ساعدي كلما
خارت قوته فلما خذلتك صار ساعدي ضعيفا ضعيفا حتى ما

استطعت ان اعاقب به الخائنين .

لكن كيف اعاقب الخائنين ، وانا في عينك الخائن الاكبر ؟ خانوا
لعوارض انتابتهم فأذعنوا لها ، وانا لماذا خنت . رنيدة .. افريقيا .
ان ترتيلك كان يرن دائما في قلبي ، كان نبض حياتي ، ثم انقطع
رنينك بصيحتك فصرت جثة تسعى ولا حياة لها . ومنذئذ ما عرفت
الا الشقاء يا رنيدتي .. ما عرفت الا الشقاء ، فكنت احارب وما كنت
اجاهد ، كانت روحك الفياضة تعوزني كان الايمان بك يعوزني ،
كيف جسرت على الكفر بك . ما اتعسني .. ردي علي .. ردي ،
ماتت .. ماتت ، كلا لم تموتي اسمعي هذا نشيدك يعلو .. اسمعي ..
انه يعلو رويدا رويدا ، الريح تحمله ، الجبال تردده . انه ياخذ
انتشارا في الفضاء اسمعي ، انه يملأ الدنيا .. الدنيا تزخر به ،
اسمعي كلا .. انك لم تموتي .

بوكوس : ان به مسا من الجنون .. انه يهذر ولا يبالي (يتقدم
جندي لاخذ السيف) .

يوغورطة : (ينتبه) دع هذا ... فهذا السيف ليس لك ولا
لملك .

سيلا : دعوه قد انتهت حرب افريقيا .

يوغورطة : (يقوم هازا جثة رنيدة ضاما اياها لصدره) كلا ،
يا سيلا لم تنته حرب افريقيا ، انما انتهت حرب يوغورطة .
سيلا : الامر واحد .

يوغورطة : انك مخطيء يا سيلا ، او تظنون انكم بانتصاركم
على يوغورطة انتصرتم على افريقيا ؟ غلبتم يوغورطة حقا ، لكنكم لن
تغلبوا افريقيا ابدا .. اسمع ، ستجعلون من اوديتها انهار دم ومن

حقولها مقابر ومجازر ومن ديارها سجونا ومفاوير . وستكون
 افريقيا على ايديكم صحراء جرداء لا يعيش فيها الا من يخني لكم
 الرأس متملقا لا ينبس ببنت شفة الا باذنكم ولا يخطو خطوة الا
 برضاكم ويكدح طيلة حياته لخدمتكم ، فلا ترون من يعصى لكم امرا
 ولا من يرد لكم زجرا فتوقنون ان افريقيا جثة بالية فارقتها الروح
 وانها صارت على الشكل الذي اردتموه لها وانها مطية لكم تمتطونها
 كيفما شئتم ، ولا تجمع فتطمثون وترتاحون . ولكن في نفس هذه
 اللحظة اذا بالنيران ، متأججة في زفير ، فتكتسح وتحطم
 سدودكم وسجونكم وقصوركم وباطلكم وجوركم ، فلا تعرفون من
 اين نشبت ولا كيف استطاعت ان تنشب فتقولون الاقاييل
 وتذهبون المذاهب ولا تهتدون . ولو تأملون وتبصرون لترون سببا
 لهذا كله شيئا طفيفا ضئيلا لا يحسب له حساب ولا يمكن ان يحسب
 له حساب ، دمة تعلق بالافق ! .. عند ذاك تضطرون للفارة من
 جديد ، وفي غاراتكم هذه يمكن ان لا تكونوا مغلوبين ، ولكنكم لن
 تكونوا فيها ابدا الغالبين . اسمع ، سيكون مع كل قصر شاهق
 تبنيه كوخ حقير وكيف تدخله الرياح من كل جهة ، لكنه اذا ما
 عصفت العواصف في يوم من الايام لن تجده الا كالطود . اما قصركم
 فسيذهب هباء منثورا .

سيللا : ابلغ قومك ان اطربوا وامرحوا واجنوا من جنة الحياة
 ما تستطيعون ، فيومكم غير طويل ، عما قريب ستسري روح الحق ..
 روح الحرية في الاجسام فتوقظها وتنعشها وتقويها . . عما قريب
 سيكون لافريقيا يوغورطة آخر لان افريقيا لا يأفل لها نجم في مشرقها
 الا ويزغ لها نجم في مغربها ، ذلك لانها لا ترضى ان يبقر الحق

أبدا .. عما قريب سيشرق يوم المستضعفين فيرثون الأرض ، وعند
ذاك يا سيلا ، ويل للمستعمرين .. ويل للفاشمين .. وويل
للمنافقين الخائنين .

(يخرج حاملا جثة زوجته والجنود حوله ، ويخرج وراءهم
غودة ، وبوكوس ، وسيلا ، ويدخل الغلام خلصة ممزق الثياب
فيهب على سيف يوغورطة ينظر فيه بخشوع فيلتفت سيلا فيراه
ويسأله) .

سيلا : من انت يا غلام ؟

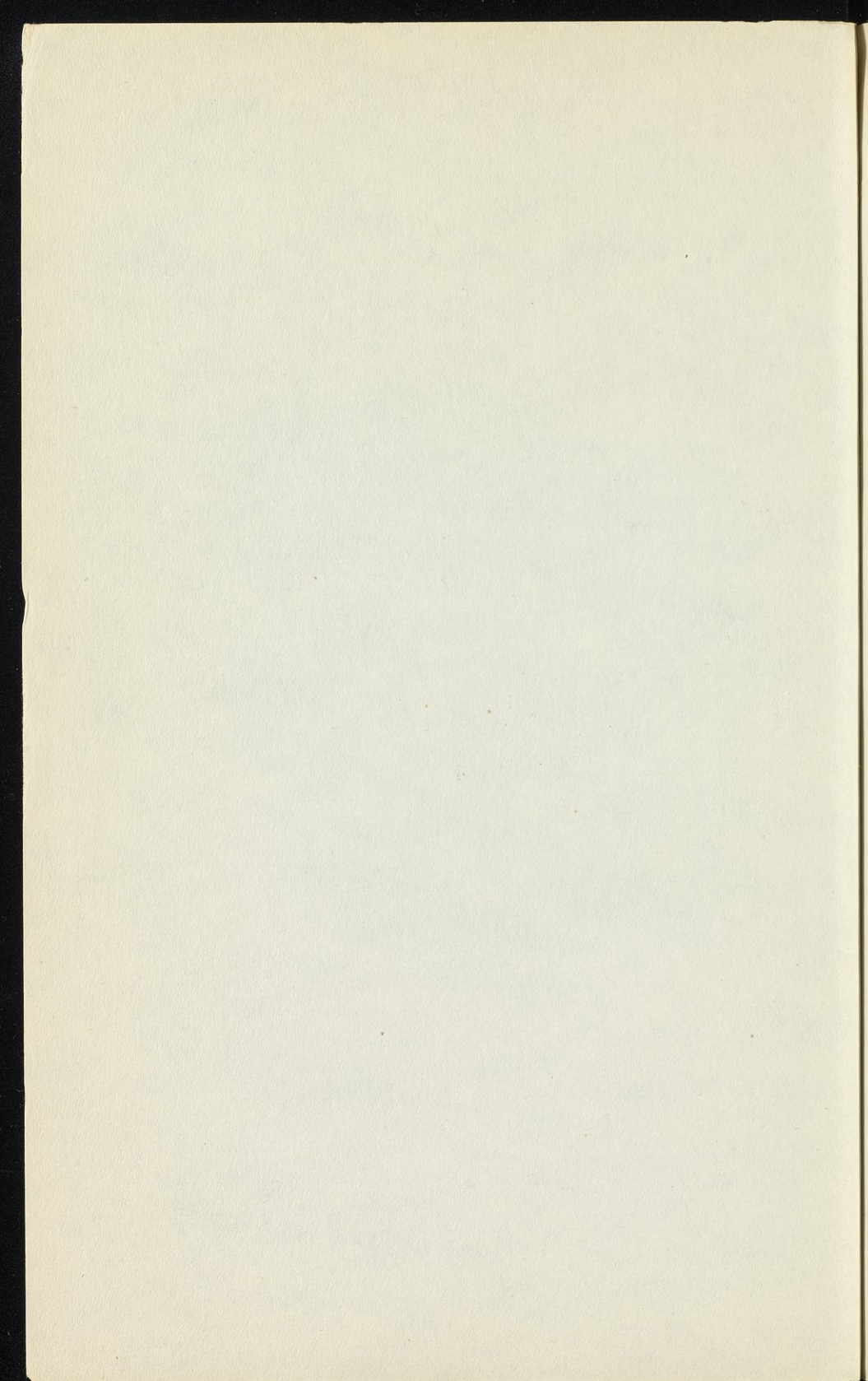
الغلام : (والسيف بيده ، يقوم بتأن ويستوي قائما فينظر

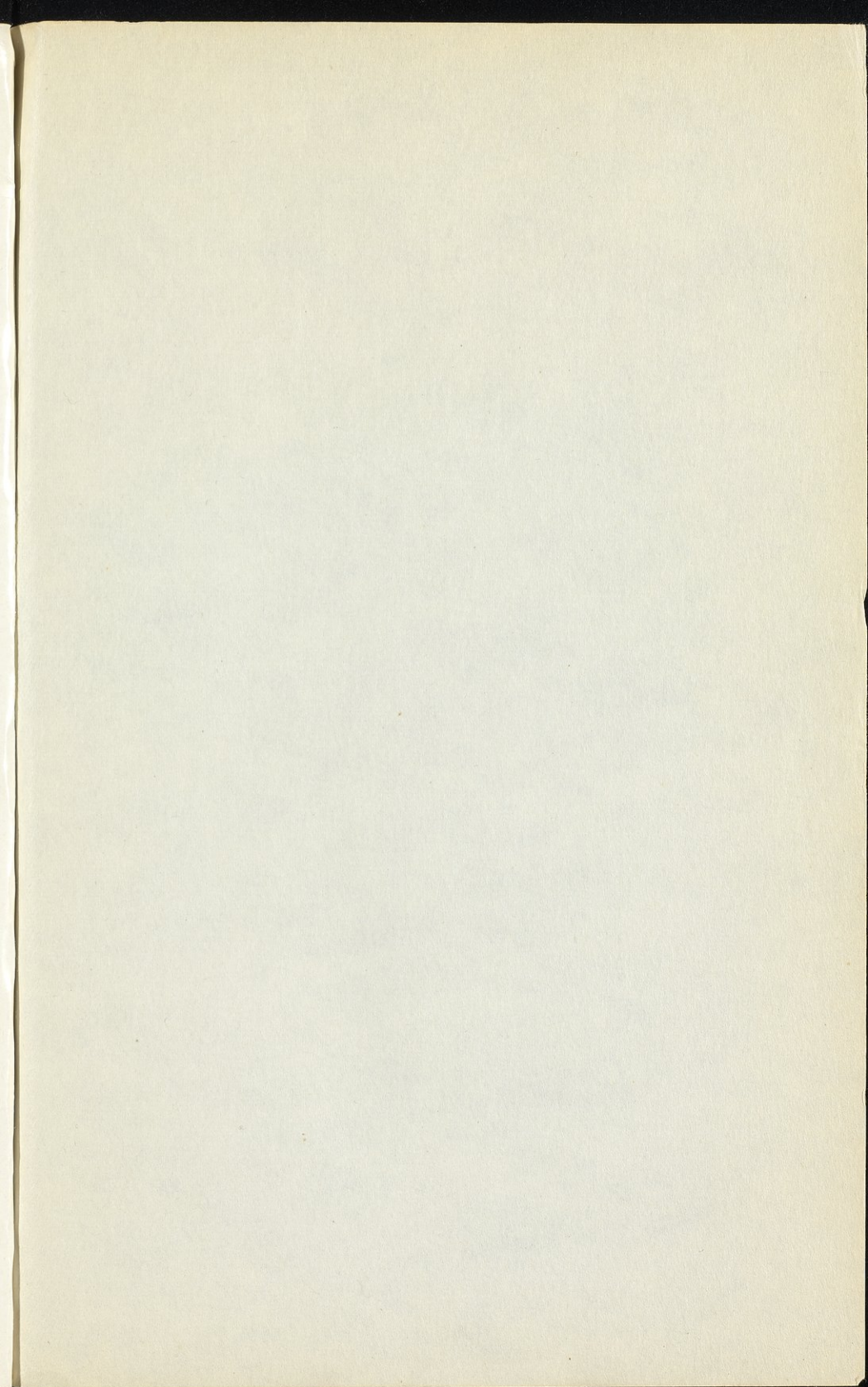
الى سيلا مليا ثم يقول :

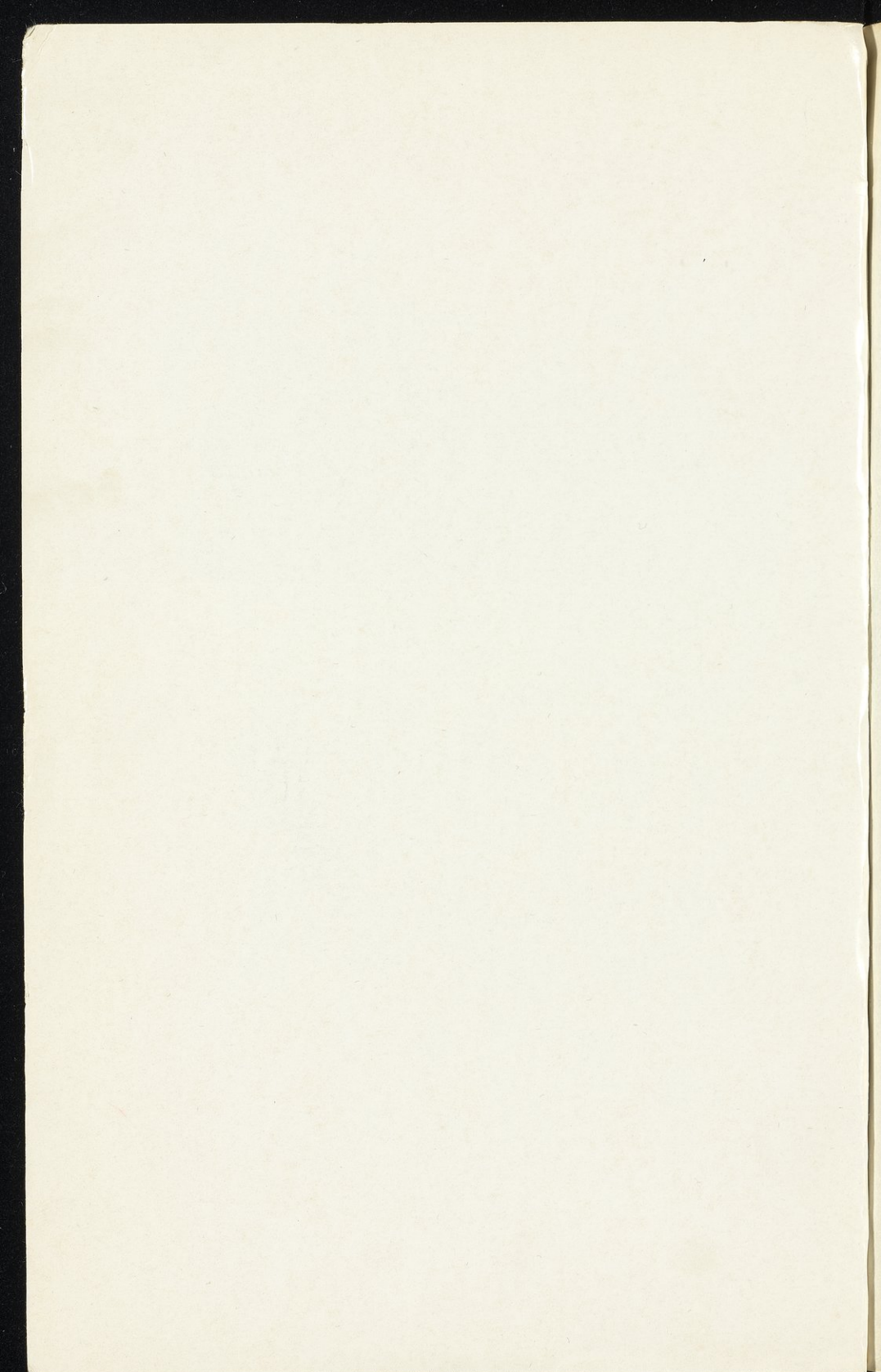
طكفر يناصر !

رقم النشر

175 / 69

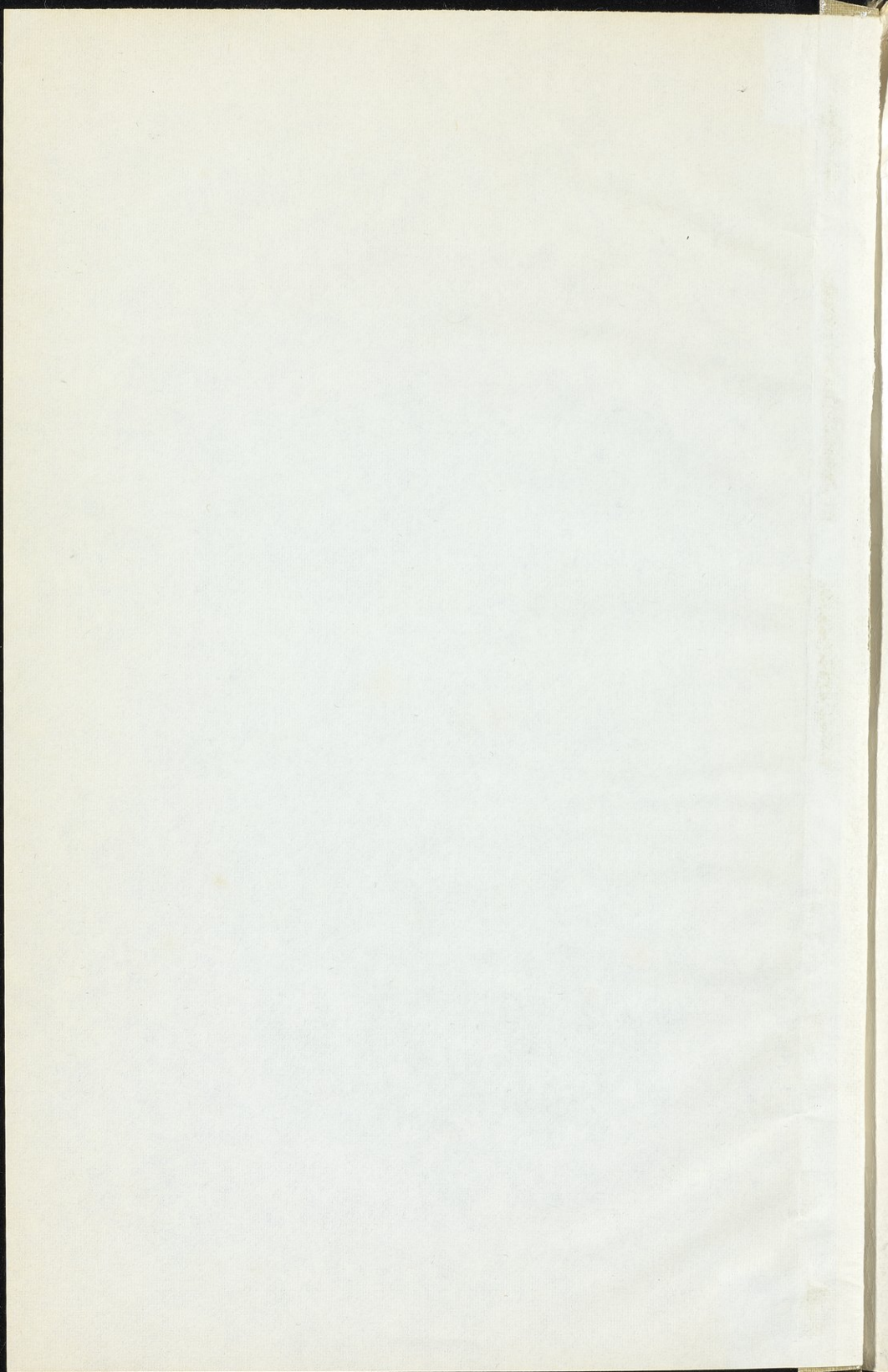


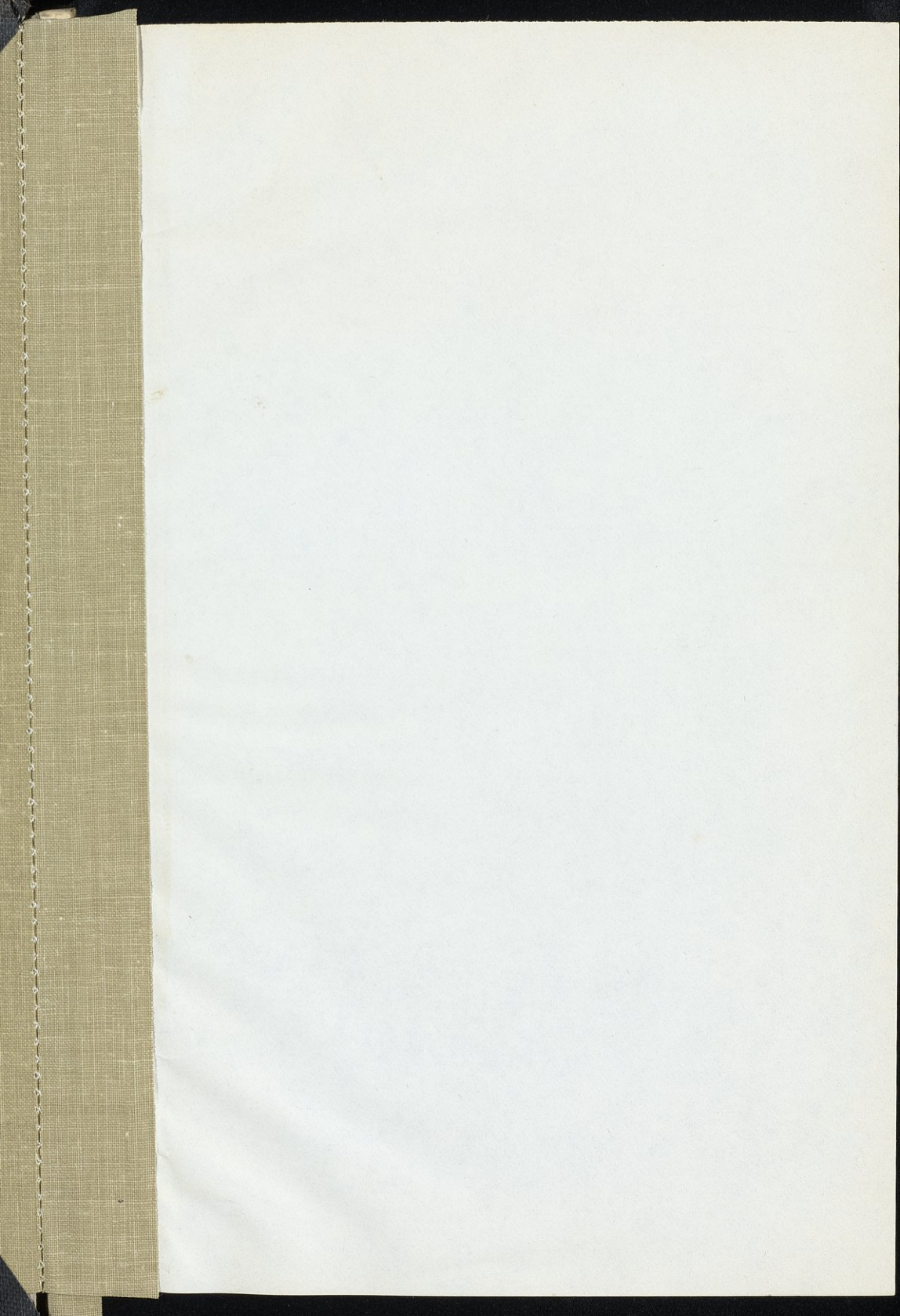




A . Madoui

JUGURTHA





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074076512